



32101 073506352

Hāshiyah

حاشية شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجوري

على مولد أبي البركات سيدي أحمد

الدردير رحمه الله بهما

والمسلمين

آمين



﴿تذيه﴾

قد وضعنا المولد المذكور بأعلى كل صحيفة

مفصولا بينه وبين الحاشية بجدول للمعلم

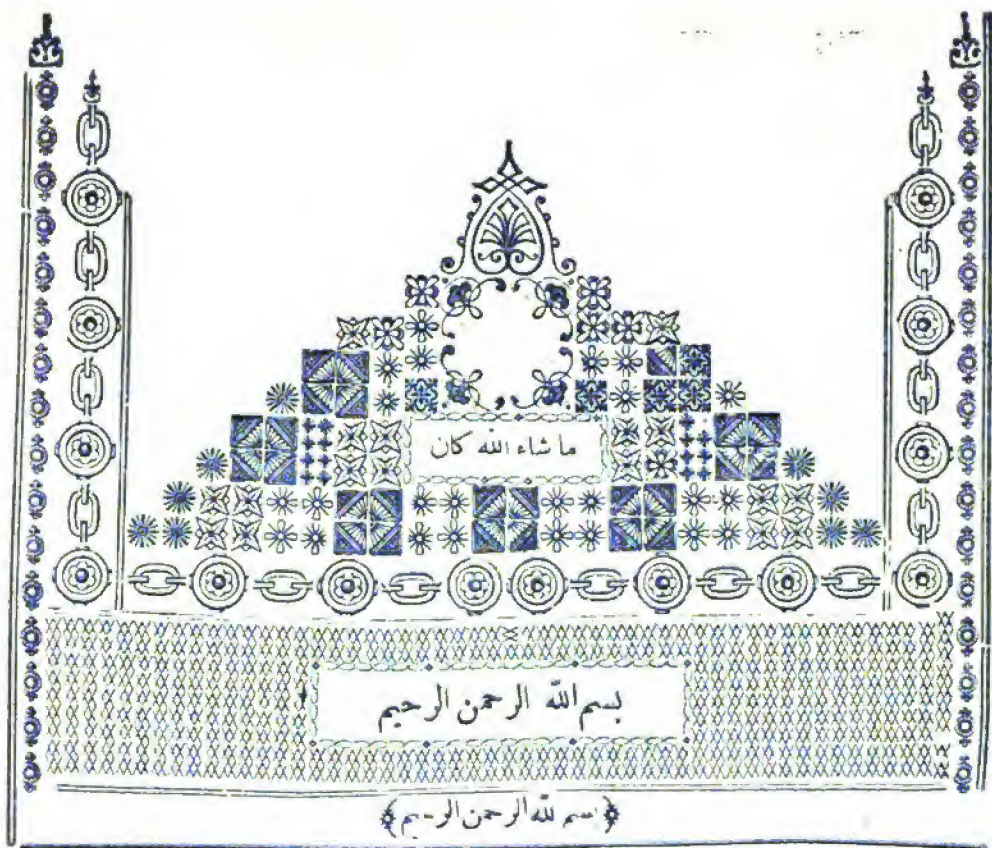


﴿الطبعة الثانية﴾

بالطبعة الخيرية بالكهنا ومديرها حضرة

(السيد عمر حسين الخشاب ونجله)

سنة ١٣٢٦ هجرية



الحمد لله ذي الفضل والانعام الذي أنار الوجود بموليد الانام والصلوة والسلام على سيدنا محمد امام
 كل امام وعلى آله واصحابه وذريته وأهل بيته الكرام **وبعد** في قول ابراهيم البيجوري ذوالنقصير
 غفر له مولا الخير البصير قد طلبه في بعض الاخوان أصله لله في وله الحال والشان كتابة الطبعة على
 مولد البشير النذير للعارف بربه أبي البركات أحمد بن محمد الدردري رحمه الله والمسلمين بركاته وأعاد على
 وعليهم من صالح دعواته فأجبت لما طلب متوسلا بسيد العجم والعرب فأقول وبالله استوفى **(قوله بسم**
الله الرحمن الرحيم) ابتداء رحمه الله إلى كتابه بالسمة ثم بالحدثة قد اداه بالكتاب العزيز ومحمد بالخبرين
 الشهيدين وهما خبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتداء جذم وأقطع وخبر كل أمر ذي
 بال لا يبدأ فيه بالخبر الله الخ ما على حل الخبر الأول على الابتداء الحقيق وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود
 إذا لم يسبقه شيء وحل الخبر الثاني على لا ابتداء الاضافي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود سبقة شيء أم لا
 وقد أخذ بعضهم من جملة لبسمة ثلاث اشارات الاولى الاشارة الى وجوده تعالى والثانية الاشارة الى وجود
 صلى الله عليه وسلم والثالثة الاشارة الى وجود سائر الحوادث أما الاولى فهي مأخوذة من لفظ الجلالة
 لانه علم على الذات الواجب الوجود وأما الثانية فهي مأخوذة من لفظ الرحمن لان معناه المنعم بجلال النعم
 ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم أجل النعم عليا وأما الثالثة فهي مأخوذة من لفظ الرحيم لان معناه المنعم
 بدقائق النعم ومعلوم ان ما عداه صلى الله عليه وسلم من سائر الحوادث فهو دقيق بالنسبة اليه وان كان عظمها
 في نفسه فاما من نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم وأتم وأشرف منها والكلام على البسمة كتبه

الحمد لله الواجب الوجود الواسع الكرم والوجود المنزه عن الوجود المولود

شهير فلا يطيل بذكر (قوله الحمد لله) اختار التعبير بالجملة لاسيما لانها تغير الدوام والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية فانها تفيد التجدد والحدوث وايضا الاسمية هي الواردة في القرآن المجدد دون الفعلية (قوله الواجب الوجود) أي الواجب وجوده ومعنى وجوب وجوده عدم قبوله لانتفاء أزلا وأبدا فلا يسبقه عدم ولا يلحقه عدم ولا يفتق ان هذه الـ جمعة مستلزمة لانتصافه بجميع الكمالات وتنزهه عن سائر النقائص ولا لم يكن واجب الوجود وقد أتى رحمه الله بثلاث سمعات على الدال وكان عليه رضى الله عنه ان يزيد سمعة رابعة على الدال ايضا لاجل الازدواج فان كل سمعة بمنزلة شرط لا انه رضى الله عنه تفرغ لها هو بصدده لانه اهم من ذلك وبعدها أنه جعل لرابعة منتهية الى قوله العهد وان كان ذلك مقتضى الازدواج فيه لانه رضى الله تعالى عنه لا يتكلم فحينئذ كلامه بسجع وغيره بل يتكلم بما يفاض عليه من حضرة الخلق جل وعلا وانما قدم السمعة الاولى مسارعة لالشارة الى المخالفة بين القديم والحادث وذلك لان الموجودات بأسرها منها ما هو واجب الوجود وهو الله وحده ومنها ما هو جائز الوجود وهو ما سواه اذ جميع ما عده تعالى مسبوق بالعدم لانه كان الله ولا شئ معه ولذلك ورد في الحديث القدسي وان تكلم في سنده كثر اغنيا فأجبت ان أعرف فخلقت الخلق في عرفوني فالمراد من قوله مخفيا أنه غير معروف لعدم وجود من يعرفه وهذا هو المراد بالعمى في عبارة من عبره كقول صاحب الورد * بماء كنت به أزلا وبؤخذ من قوله فعجبت ان أعرف الخ ان حكمة خلق الخلق المعرفة لان أفعال الله وان تنزعت عن الغرض والعللة لا تخلو عن الحكمة والا كانت عبثا ومعنى قوله في عرفوني فبارسالى للرسول عرفوني وقال بعضهم معنى ذلك فيسمي محمد صلى الله عليه وسلم عرفوني ووجه ذلك ان حروف في فيها عدة حروف محمدا لان الفاء ثمانين والباء بمشدة والباء باثني وثلثمائة تسعون وهي عدة حروف محمدا وههنا لطيفة وهي ان العلماء كادوا يطبقون على اطلاق واجب لوجوده عليه تعالى مع اننا لم نورد ذلك في كتاب أرسنه بمجيئة كما هو المشرط في أسمائه تعالى لانها توفيقية أي يتوقف اعلالها على ورودها عن الشارع فاما ان يكونوا اطلعا على ورود ذلك ومن حفظ جهة على من لم يحفظ او اما ان يكونوا جروا على طريقة بعضهم وهي أن يجوز اطلاق كل ما لم يؤمهم تقصاوان لم يرد على ان التعقيب ان محل التوقف على الورد في الاطلاق العلمي خلاف الاطلاق الوصفي والفرق بينهما في حق الحوادث أن عبد الله مثلا يطلق على كل أحد بالمعنى الوصفي ولا يلزم أن يكون علما لكل أحد فندير (قوله الواسع الكرم والجود) أي الواسع كرمه وجوده وعطف الجود على الكرم من قبيل عطف المرادف لانها بمعنى وهو اعطاء ما ينبغي ان ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض ولا لعللة وانما كان واسع الكرم والجود لان نعمه تعالى لا تحصى وقضائه لا يستقصى فلهذا جز عن الاحاطة بها العقول ولا يمكن الى ادراكها الوصول قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها في هذه السمعة اشارة الى صفات الاله الى ان وجوده صلى الله عليه وسلم وكذا سائر نعمه تعالى من واسع كرمه وجوده لا وجوبا عليه اذ لا يجب عليه تعالى شئ لانه القاعل المختار كما هو مقرر في محله (قوله المنزه عن الوجود المولود) أي كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ففى هذه السمعة تلج بعض سورة الاخلاص مع الرد على من جعل له تعالى ولدا وعلم منه رذيع الوهبة عيسى مع ان له

والله فان قلت امخر هذه السجعة عما قبلها مع انها من قبيل التخلية بالخاء المعجزة وما قبلها من قبيل التحلية
بالطاء المهمة والاولى مقدمة على الثانية بحسب الصناعة البلاغية اوجب بأن تقديم التخلية على التحلية
فيمن يهمل منه الترتيب بينهم ما هو الحادث ألا ترى أن داخل الحمام يتخلى أولاً عن الوسخ من الثياب
والاوساخ ثم يتحلّى بجميل الثياب وأما حضرة الرب جل وعلا فكل من تخلّطه على النقائص وتخلّطه بالكلاذ
أزلى لا ترتيب فيه وبعضهم يلاحظ ذلك باعتبار العقل وان كان لا ترتيب في صفاته تعالى في الواقع ولا يفتنى
ما فيها أيضاً من براعة الاستهلال حيث أشار الى أن كلامه فيما يتعلق بالولادة (قوله الذي بعث) انما خبر
بالموصول وصلته ولم يعبر بالمشق كفي سابقه للتقدم مع ما في التعبير بذلك من التفضيل والتعظيم وقوله
بعث أي أرسل فبعث وأرسل بمعنى واتنعت منهما معا بعث قال تعالى أفلا يعلم اذا بعثنا في القبور والبعث
حسنى ومعنوى وما هنا من الثاني فلا يستلزم مكانا للبعث الذي هو الله تعالى وان كان المبعوث الذي هو
الرسول في مكان ومن الاول بعث فلان فلان أي أرسله من مكان الى مكان آخر وبأنى البعث بمعنى الاجاء
بعث الموت كافي قوله تعالى أماته الله مائة عام ثم بعثه وبمعنى الايقاظ من النوم كافي قوله وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم وبمعنى الانتارة والانهاض يقال بعث فلان بعيره أي أناره وبمعنى الامر على كذا أي أنهضني
كما أفاده الشرحي (قوله فينا) أي لنا ففي معنى اللام والضمير لنا معشر هذه الامة أعني أمة الدعوة لا أمة
الاجابة فقط والمراد بأمة الدعوة كل من دعاه صلى الله عليه وسلم الى الايمان سواء اجاب أو لا وبأمة الاجابة
خصوص من اجاب الى ذلك فان قيل كبايعته الله لنا معشر هذه الامة بعثه لغيرنا من الامم غاية الامر أن
رسلهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم كما يشير لذلك قول صاحب البردة

فانه شمس فضلهم كواكبها * يظهرون أنوارها للناس في الظلم

اوجب بأنه خصنا بالذكر لانه أراد بالبعث هنا الارسال بلا واسطة وهو خاص بهذه الامة فلا ينافي أنه مرسل
لجميع الخلق حتى للملائكة لكن ارساله اليهم ارسال تشرىف على التحقيق فينتشرون برسالته اليهم لكونهم
بصيرون من أمته وقيل ارسال تكليف وان كنا لا نعلم تفصيل ما كفوا به ومرسلى الله عليه وسلم بأجوج
وما جوج ليلة الاسراء وبلغهم فلم يؤمنوا وبالجملة فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة من لدن آدم الى يوم القيامة
على أن المسئلة خلافية وان كان التحقيق ما ذكر (قوله نبياه) بالهمز وتركه من النبأ وهو الخبر أو من النبوة
وهي الرفعة ومعناه انسان أوحى اليه بشرع جعل به وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بتبليغه فينبى ورسول فان
أمر مع ذلك بالحكم بين الناس فتبليغه كمال تعالى ياد اودانا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
(قوله وحييه) أي محبوبه أو محبة فهو ما بعث في اسم الفاعل أو اسم المفعول ويحتمل بل هو الاول أن يكون
بمعناه معابناء على أنه يجوز استعمال المشترك في معنيين فهو صلى الله عليه وسلم محب لله ومحبوب له تعالى
والمحبة في الاصل هي الميل النفساني وهذا مستحيل في حقه تعالى فيكون المراد منها بالنسبة له تعالى لازمها
وهو الرضا والتجلى بأسرار الهيبة وتجليات ربانية فهذا هو معنى محبة المولى لعبده لتزوجه تعالى عن الميل
الذي يكون بين المحب والمحبوب ومعنى محبة العبد لربه امثاله لاوامره واجتنابه لنواهييه وقبل اخلاصه له

محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات والمعجزات

في عبادته وقبل معرفته ربه معرفة تامة وأما الخلقة فهي صفاء المودة واشتهر نبينا بالحبيب وسيدنا ابراهيم الخليل لان مقام الحبيب أعظم من مقام الخليل لان شأن الخليل أن يعاتب وشأن الحبيب أن لا يعاتب وان صدر العتاب معه فاعما هو بحسب الظاهر تحقيقا السلطنة الربوبية وتبليها على شأن العبودية كما قال القائل

العبد عبد وان تسامى * والمولى مولى وان تنزل

(قوله محمدا) هذا الاسم الشريف أشرف أسماؤه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين والذاهم اعا عند جميع المسلمين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد الانام ولذلك خصت به كلمة التوحيد ولم يسم قبله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم الا خمسة عشر سموا به رجاء النبوة لعلهم بأنه سيكون نبي آخر الزمان وأن اسمه محمد والله أعلم حين جعل رسالته وبسبب التسمية بهذا الاسم محبة فيه صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم) أي رحمة مفرقة بالتحريم وحياء كذلك والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالصلاة عليه لكن لا ينبغي التصريح بذلك كما اشار اليه بعضهم بقوله

وصححو بأبانه ينتفع * بذي الصلاة شأنه مرتفع

لكنه لا ينبغي التصريح * لنا بهذا القول وذو صحيح

وقيل لا ينتفع بها لانه لم يخرج من الدنيا عليه الكمالات كلها ورد بأنه مامن كمال الا بعند الله أعلى منه فلم يزل صلى الله عليه وسلم يترقى في الكمالات كل لحظة كما أشار اليه بقوله تعالى ولا آخرة خير لك من الاولى بناء على ما قاله أهل الحقيقة من أن الماتى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة وبشبه ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قاي فاستغفر الله وقد رأى الشاذلي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فسأله عن معنى هذا الحديث فقال انها أعيان أنوار لا أعيان أغيار يامبارك وانما قرين بين الصلاة والسلام لكرامة أفراد أحدهما عن الآخر عند المتأخرين وان لم يكره عند المتقدمين نعم هو خلاف الاولى عندهم (قوله بالآيات البينات) أي بما تلبس بالآيات الواضحات والمراد من الآيات العلامات الدالة على بعثته مفرقة بالتعدي أولا فاعطف المعجزات عليهما من عطف الخاص على العام ويحتمل أن المراد بها آيات القرآن فيكون عطف المعجزات عليهما من عطف العام على الخاص ويحتمل أن المراد بها الامور الخارقة للعادة لاهل وجهه التعدي فيكون عطف المعجزات عليهما من عطف المقايير والمراد من التعدي دهور الرسالة ومعناه في الاصل المعاوضة والمغالبة لان كلاما من المتعارضين يكون في حذب طرف مغالبة صاحبه وأمله فحدد قلبه داله بآه كالتصدي للشئ أي قيامه به فان أصله التصديق بأدات داله بآه كما قاله البيضاوي (قوله والمعجزات) أي الامور الخارقة للعادة المفرقة بالتعدي وخروج بقيد القرن بالتعدي الارهاصات والكرامات وغيرهما من سائر اقسام الامور الخارقة للعادة المجموعة في قول بعضهم اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبي لنا صدر وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر

الباهرات فظاهر به دينه القويم وهدى به الصراط المستقيم وخصه بالشفاعة العظمى والمقام الاسنى

وان جاء يوما من ولى فانه السكرامة فى الحق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فممكنوه حقا بالمعونة واشهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والافدى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند لذي اختر

لكن زيد عليه السحر والابتلاء (قوله الباهرات) أى الغالبات لمن عارضها من البهر وهو الغلبة يقال
بهره أى غلبه (قوله فظاهر به دينه القويم) أى فظاهر به صلى الله عليه وسلم من بين الاديان دينه
الذى لا عوجاج فيه بحيث لا فراط فيه ولا تضرب وظهر من ذلك ان الباء سيية ومعلوم ان الغاء يدل على
نسب ما بعدهما عباقيها فافظها ردينه مسبب عن بعثه بالآيات والمعجزات الدالة على صدقه والمراد من
الدين هنا الاحكام الشرعية فانها تسمى ديننا من حيث كوننا ندين لها ونقاد وتسمى ايضا ملة من حيث
كون الملك عليها على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها علينا وشرعنا شرعية من حيث كونه صلى الله عليه
وسلم شرعها لنا وبينها فتلخص ان الدين والملة والشرع والشرعية متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار ومعنى
القويم المعتدل اعتدال المعنوي كما اشرنا اليه فى الحل (قوله وهدى به الصراط المستقيم) أى وهدى بسببه
صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم فهو على اضمار الى ويحتمل أن يكون على اضمار اللام ويحتمل
عدم الاضمار أصلا فيكون متعديا بنفسه كما هو لغة الحجازين وكل ورد فى القرآن قال تعالى وانك لتهدى الى
صراط مستقيم وقال جل من قائل ان هذا القرآن يهدى للذى هي أقوم وقال عز وجل اهدنا الصراط
المستقيم والمراد من الصراط المستقيم طريق الحق وقيل ملة لاسلام وهذا القولان مرويان عن ابن
عباس وهما متقاربان ويطلق الصراط المستقيم عليه صلى الله عليه وسلم ويطلق ايضا على القرآن ووجه
التسمية بالصراط المستقيم فى ذلك كله كونه موصلا لما فيه النجاة وكوننا مأمورين بسلوكه واتباعه
والعمل بما فيه وأصله الطريق الحسية وانما سميت بذلك لانها تضرط المارة أى تبلغهم بسلوكهم فيها
(قوله وخصه بالشفاعة العظمى) أى لم يسطها غيره فالباء داخله على المقصور كما هو الغالب والمراد بالشفاعة
العظمى الشفاعة فى فصل القضاء حيث يشتد انزعاج يحصل المرل والجزع ويقول كل نبي مقرب اذا سئل
لست لها لست لها تسى قضى فاذا وجه اليه فى ذلك الخطاب قال انا لها ريش فمع فيجاب وحينئذ يفتح باب
الشفاعة لتأثر الانبياء والعلماء والاولياء وله صلى الله عليه شفاعات أخر منها ما هو مختص به ومنها ما يشاركه
فيه غيره ممن ذكر كما هو مقرر فى محله (قوله والمقام الاسنى) هكذا فى كثير من النسخ وفى بعض منها والمقام
الاسنى وهو الانسب بما قبله لان فيه ازدا واجامع قوله العظمى فيما قبله والمراد به الوسيلة وهى أعلى منزلة
فى الجنة وروى انها تشرق على جميع منازل الجنة كما ان الشمس تشرق على جميع الدنيا يلتفت الى جميع أهل
الجنة برويته صلى الله عليه وسلم مع تفاوت مراتبهم فى القرب منه عليه الصلاة والسلام وقد ورد سألوا
الوسيلة لمخ فقد أمرنا بطلبها له تعبد الشباب على ذلك مع كونها ثابتة له صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد

وأخذ على أنبيائه الموائيق والعهود اثنى جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه حتى يبلغ رسالة الملك المعبود فلما أقروا بذلك قال اشهدوا وأنا معكم من الشهود

أن المراد به جلوسه على العرش وعن عبد الله بن سلام أن المراد به جلوسه على الكرسي (قوله وأخذ على أنبيائه الخ) أي كمال تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتهم وأخذتهم على ذلك أصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين بناء على أن المراد من الرسول في هذه الآية هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخيتدفتنونه للتعظيم لا على أن المراد منه فيها أي رسول وخيتدفتنونه للتعظيم فانه قد اختلف في معنى الآية فقبل معناها أنه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي بالإيمان بسيدنا محمد ونصره على تهدير مجيئه في زمنه وقيل أنه أخذ الميثاق على كل نبي بالإيمان بمن يأتي بعده ونصره وعليه فلا خصوصية لنبينا بذلك لكن فيه تشریف له حيث أخذ على غيره ميثاق به ولم يأخذ عليه لغيره لانه خاتم النبيين وكفى به ذا شرفا هذا وقال بعضهم كافي شرح المواهب أنه تعالى لما خلق نورينا صلى الله عليه وسلم أخرج منه أنوار الأنبياء وكملها بأفاضة الكمال والنبوته وأمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء نفسيهم من نوره ما أظفهم به وقالوا يا ربنا من غشبتنا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله أن آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آتانا به وبنوته فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية والاخذ في هذه الآية غير الاخذ في قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية لان الاخذ في ذلك متعلق ببلوغ الرسالة بالعبادة يوم أخذ الميثاق بالربوبية يوم ألت بربكم والمراد بالاصر العهد وانما سمي اصر التقله والاصر في الاصل الحمل الثقيل قال تعالى ولا تحمل علينا اصرأى حلائقنا (قوله الموائيق والعهود) العطف فيه من قبيل عطف المراتب لان العهد والميثاق بمعنى واحتمل أن يكون من قبيل عطف العام على الخاص فان العهد أهم من الميثاق المفسر باليمين (قوله اثنى جاءكم رسول الخ) تلبيح للآية السابقة وأيس اقتباس الوجود والتغير الكثير وشرط الاقتباس عدمه ولما كان الميثاق في قوة القسم أي بالدم تغزيبا للميثاق منزلة القسم والدم في قوله تعالى لما آتيتكم الآية موطنه القسم حيث بذلك لان موطن طريق القسم وسهله فهم السامع وأما اللام في قوله لتؤمنن به فهي لام جواب القسم كالأجنح (قوله مصدق لما معكم) أي من حيث التوحيد الذي دار الشرائع عليه فلا ينافي أنه مخالف في بعض الأمور كالتحليل والنحریم لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى فلا ينافي كيف يكون مصدقا لما معكم مع اختلاف الشرائع (قوله حتى يبلغ رسالة الملك المعبود) أي حتى يبلغ أمته ما أرسله به الملك المعبود من الأحكام فالمراد بالرسالة هنا ما أرسل به من الأحكام (قوله فلما أقرروا بذلك) أي فلما اعترفوا بالإيمان ونصره حتى يبلغ رسالة الملك المعبود (قوله اشهدوا) أي دوما على علمكم بذلك واعترافكم به فالمراد بالشهادة هنا الاخبار (قوله وأنا معكم من الشهود) أي وأنا معكم من الشاهدين على ذلك فالله وملائكته يشهدون بذلك فهو تعالى من الشهود وعليه والقسم ديم هذا الأكداعته بالمشهود له صلى الله عليه وسلم لاخوف من كتمهم

فدل ذلك على أنه أفضل خلق الله وأشرف رسل الله من أحبه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله

ذلك لانهم معصومون منه (قوله فدل) تفرع على ما قبله وقوله ذلك أى ما ذكر من أخذ الموائيق
والههود على الانبياء بما تقدم مع ما قبله (قوله على أنه أفضل خلق الله) أى على الاطلاق انسلو جنا
وملائكة وغيرها واستفيد من عموه الرد على الزمخشري في قوله بتفضيل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم
على ما فهم من كشافه أخذ من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية حيث حدد صفات جبريل واقتصر
على نفي الجنون على النبي الكريم وردبانه انما بولغ في وصف جبريل لعدم معرفتهم له ولم يبالغ في وصفه
صلى الله عليه وسلم لمعرفةهم له لكونه نشأ بينهم على أكل الصفات واشتهر بينهم بأنه الصادق الأمين وإنما
التفت لرد قولهم أفترى على الله كذبا أم به جنة فوجههم الله تعالى بقوله جل من قائل وما صاحبكم بمجنون
ورعايتهم أفضلية جبريل على النبي من كونه بعلمه وهذا باطل وكفى من معلم فتتح اللام أفضل من المعظم
وما قيل من أنه نزل عليه القرآن مرة من غير جبريل ثم نزل به جبريل عليه مرة أخرى فلا أصل له وحكي
عنه أنه رجع عن ذلك في آخر أمره ولذلك قال صاحب الجوهرة

وأفضل الخلق على الإطلاق * نيناقل عن الشافق

والشافق بمعنى المخلوق فهو مجاز في الأصل لكنه صار حقيقة عرفية والذي ارتضاه المحققون ان تخص به
صلى الله عليه وسلم بعض فضل الله الذي لا معقب لحكمه لا بالمزايا التي اختص بها صلى الله عليه وسلم
لان المزايا لا تقتضي التفضيل على التحقيق ولذلك يقولون بوجدي المفضل ما لا يوجب جد في الفاضل
والمرتبة لا تقتضي الافضلية مع ان أفعال الله لا تعل ولا ينبتى الالفاظ الى نقص غيره من الانبياء عنه
وان كان لازماله تفضيل الواجب ان يعتقد انهم كاملون وهو أكمل وما وقع من بعض الهيبين المخادعين به
صلى الله عليه وسلم كالشيخ البرقي في قوله

وان يكلم الاموات عيسى * فان الجذع حن له وأنى

فهو من غلبة حال المحبة عليه فيعذر لذلك (قوله وأشرف رسل الله) أى وغيرهم بالطريق الأولى وفي
التعبير بأفضل التفضيل اشارة الى وجود الشرف في سائر الرسل مع زيادته صلى الله عليه وسلم فكلهم
عليهم الصلاة والسلام متصفون بالشرف وهو أشرف ولا يرد على ذلك ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لا
تفضلوني على يونس بن متى لا تفضلوا بين الانبياء ونحو ذلك من الاخبار لانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من
تواضعه أوقاه قبل أن يجزى به أفضل أو أنه محمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص بالمفضل عليه بحيث يكون
فيه اساءة أدب وإنما خص يونس في الخبر الاول لما يتوهم من ظاهر قصته المشهورة (قوله من أحبه) أى
بأن أطاعه بامتثال أمره واجتناب نهيه أو بان مال اليه قلبه حقيقة لكن يرنح الاول المقابلة بقوله ومن
عصاه وقوله أحبه الله أى عامله معاملة المحب لحبيبه بان يجعل عليه بأسرار ليه وتجليلات رابية وقوله ومن
عصاه أى بان لم يعمل أمره ولولم يجتنب نهيه وقوله فقد عصى الله أى خالف الله لانه صلى الله عليه وسلم
بأمر وينهى عن الله فهو مبلغ عن ربه قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى وحينئذ فمن
عصاه فقد عصى الله ولا يخفى ما في ذلك من مزيد شرفه صلى الله عليه وسلم حيث كانت محبته تعالى منبوطة

قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا فخر

بحبته صلى الله عليه وسلم وكان عصيانه تعالى مربوطا بعصيانته صلى الله عليه وسلم (قوله يا تعالى قل ان كنتم الخ) هذا استدلال على قوله من أحبه الخ وقوله اناسيد ولد آدم الخ استدلال على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله ففضله لف ونشر مشوش لكن لا يظهر الاستدلال بالآية الأولى لو كان ظمها هكذا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فيكون فيها حيث لا ترتب محبته تعالى على محبته صلى الله عليه وسلم كما هو المدعى الا ان يجاب بان المراد بالمحبة فيما تقدم الاتباع على ما مر وهذه الآية تنزل في اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل في قرش لما علقوا أصنامهم في المسجد الحرام وهم يسجدون لها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمعشر قرش والله لن أخالفكم لمة أياكم إبراهيم واسماعيل فتأولوا انما نعبد ما حب الله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن الحسن انه زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عملهم فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب ولذلك قال بعضهم

نعصى الاله وأنت تطهر حبه * هذا امرى في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله وأمرنا أن نعبه كما أحب النصارى عيسى فنزل قوله تعالى قل أطعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين (قوله وقال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم) أى جميع أولاده فلا ضافة جنس المتحقق في جميع الافراد واذا كان سيدا وولد آدم كان سيدا غيرهم بالطريق الأولى لانهم أفضل من غيرهم بشهادة قوله تعالى ولقد كرمنا نبي آدم أى بحسن الصورة واعتدال القامة وبالعقل والنطق الى غير ذلك ولاشك انه يلزم من كونه سيدا الأفضل ان يكون سيدا المفضول بالطريق المذكور فان قيل هذا الحديث لا يدل على سيادته صلى الله عليه وسلم على آدم وانما يدل على سيادته على أولاده أوجب بأنه في أولاد آدم من هو أفضل من آدم واذا كان صلى الله عليه وسلم سيدا الأفضل كان سيدا المفضول من باب أولى كما علمت وانما لم يذكره صلى الله عليه وسلم أدبامه لانه الاب ظاهر وان كان صلى الله عليه وسلم هو الاب فى المنى ولذلك حتى أن آدم عليه السلام قال عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى ليلة الاسراء مر حبا بان صورى وبابى معنى وقد أشار لذلك ابن الفارض بقوله

وانى وان كنت ابن آدم صرورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

فهو صلى الله عليه وسلم الوالد الولد وأوجب أيضا بان المراد بولد آدم ما يشمل آدم وأولاده كما يقولون بنو نعيم ويريدون بهم ما يشمل نعيم وبنه وهكذا وليس فى هذه الرواية التخصيص بيوم القيامة كفى بعض الروايات وهو ليس للتصديق بل للاهتمام بيوم القيامة ولا يرد على هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم السيد الله لانه محمول على السيادة المطلقة (قوله ولا فخر) أى ولا أقول ذلك فخرا أى افتخارا بل تحمدا

وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله والمصلي على حبيبي فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب ويكفي العاقل اللبيب والحاذق النجيب في بيان عظم هذا النبي الكريم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم قول الله العلي العظيم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ولقد أحسن من قال شراً

بالنعمه لقوله تعالى وأما بنعمه ربك فقد حدث ويحدث بل إن المعنى ولا فخر أعظم من ذلك (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله الخ) دل هذا الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الله وعلى أن من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حبيب الله صلى الله عليه وسلم فالمصلي عليه صلى الله عليه وسلم حبيب للحبيب وهذا خلاف ما قدمه المصنف في قوله من أحبه أحبه الله لكن لا ضير في ذلك لأنه ليس المراد الاستدلال بهذا الحديث على ما تقدم وإنما المراد به الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبيان فضله وقد يقال إنه ينتج المقصود لأن القاعدة أن من كان حبيباً للحبيب فهو حبيب كما هو ظاهر (قوله والمصلي على حبيبي) ظاهره ولو لم يتر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو خلاف ما يقتضيه قوله فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب الخ ويمكن أن يقال المراد فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب بحجة تامه قد بر (قوله فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب) أي الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فليكثر من الصلاة على الحبيب كان مقتضى الظاهر أن يقال فليكثر من الصلاة عليه ففيه اظهار في مقام الاضمار للتدبيل بالاسم الظاهر وأقل مراتب الثمرة ثلثا ثمرة كماله بعضهم (قوله ويكفي الخ) لا يخفى أن فاعل يكفي قوله فإياي قول الله الخ ووجه أن ذلك يكفي في بيان عظم النبي صلى الله عليه وسلم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم أن هذه الآية دللت على كمال عنايته تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وكمال عنايته بالصلاة عليه والتسليم حيث تولى الصلاة عليه بنفسه أولاً ونواتها ملائكته معه وأكد ذلك بأن ثم أمر المؤمنين بها بالتسليم وفي ندائه تعالى لهم قبل أمرهم بذلك زيادة تأكيد ولذلك قال أبو الليث السمرقندي إذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات فانظر إلى هذه الآية (قوله العاقل) أي ذا العقل وقوله اللبيب أي ذا اللب وهو العقل الكامل وقوله والحاذق أي ذا الحذق وهو الفهم بسرعة وقوله النجيب أي الكريم الحبيب (قوله قول الله العلي) أي المرتفع من العلو وهو الارتفاع لكن ارتفاع مكانه لا ارتفاع مكان الاستحالة عليه تعالى وقوله العظيم أي ذا مواصفات لكن عظم ما معنوا بالاحياء الاستحالة عليه تعالى وقوله إن الله وملائكته يصلون الخ لا يخفى أن الصلاة من الله لرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء كذا اشتهر وعليه فاقداء المؤمنين بالله وملائكته في مطلق الاعتناء وإن كان ما ذكره ابن هشام من أنه بمعنى واحد وهو العطف وهو يختلف بالنسبة إلى الله وملائكته وغيرهم هو الأنسب في مقام الاقتداء ولما استشعر هذا بعضهم قال إن معناها مطلقا الدعاء وكان المولى يدعو نفسه لارتفاعه لا اتصال الخير إلى سببه وهو كلام هائل (قوله واعد أحسن من قال) أي حيث أتى بما يدل على عظم فضله صلى الله عليه وسلم وإن لم يتعرض لبيان قدر الصلاة عليه والتسليم وقد ابتدأ في ذلك بالخطاب لذلك الجواب حيث قال فانت رسول الله الخ وما ذكره من الايات من بصر

فأنت رسول الله أعظم كائن * وأنت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق إذا أنت قطبه * وأنت منار الحق تعلو وتعدل
فأول بيت الله دار علومه *

الطويل كالأجففى على من له الماسم بغير العروض (قوله فأنت رسول الله الخ) الضمير مبتدأ ورسول الله
يحتمل قراءته بالرفع على أنه خبر وعليه فقوله أعظم كائن خبر به خبر ويحتمل قراءته بالنصب على أنه منادى
حذف منه أداة النداء وعليه فقوله أعظم كائن هو الخبر ولا يخفى أن رسول فعول ثم انه يطلق تارة
ويراد منه الوصف بمعنى المرسل وهو المراد هنا ولا بد من المطابقة بينه وبين المبتدأ حيث ذهبى ان كان متنى
ومنه آثار صولاً ربلنر يطلق تارة بمعنى المصدر كما فى قول كثير عزة

لقد كذب الواسون ما فهمت عندهم * بقول ولا أرسلتهم برسول

أى برسالة وحيداً في خبر به عن متعدد ومنه انار رسول رب العالمين وقد أخطأ من زعم أنه مفرد لان موسى
وهرون اشترك فى ارساله وأوله حتى كفر بذلك لانه نفى كلامهما (قوله أعظم كائن) أى أعظم من كل كائن أى
مكون بمعنى مخلوق فكانه قال أعظم من كل مخلوق لان النكرة فى سياق الاثبات قد نهم وان كان المقرر ان
النكرة فى سياق الاثبات لانهم لانه أمر أغابى لا كلى وقوله وأنت لكل الخلق بالحق مرسل الضمير مبتدأ
وقوله مرسل خبره وبه يتعاق كل من الجارين قبله والتقدير وأنت مرسل لكل الخلق بالحق والخلق بمعنى
المخلوق والحق بمعنى الاحكام الشرعية المتبعة أى الثابتة وظاهر العموم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل
للامم السابقة وهو الراجح لكن الرسل نواب عنه كما تقدم وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم فى أثناء
حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعت الى الناس كافة لا يختص به الكائنون من زمنه الى يوم القيامة بل
يتناول من قبلهم أيضاً كذا قال السبكي ونحوه للبارزى فى توثيق عرا الايمان وزعم بعضهم أن الجمهور
على أنه يختص به الكائنون من زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة قال فما استحسنه السبكي ومن
بعده لا وجه له عند من له أدنى بصيرة ورد بان مراد الجمهور بالبعث بلا واسطة ومراد السبكي ومن بعده البعث
ولو بواسطة ولا شأن أن ذاته له وجه عند من له أدنى بصيرة وقوله عليك مدار الخلق إذا أنت قطبه المدار مصدر
ميمى بمعنى الدوران والقطب بالتشبيه وكعبقى حديدة تدور عليها الرضى والضم نجم تبنى عليه القبلة وسيد
القوم وملاك الشئ ومداره كفى القاموس ثم يحتمل أن يراد بالخلق المعنى المصدرى ويحتمل أن يراد به اسم
المفعول فيكون معنى الخلق ولا شأن أنه صلى الله عليه وسلم يدور عليه جميع الكائنات فلذلك قال عليك مدار
الخلق وعليه بقوله إذا أنت قطبه فهو صلى الله عليه وسلم كقطب الكرة التى تدور عليه فانه لا بد لكل دائرة
من مركز تتمد عليه أو كقطب الرضى الذى تدور عليه ويحتمل أن المراد به هنا الاصل ولا شأن أنه صلى الله
عليه وسلم هو الاصل الذى يرجع اليه كل مخلوق (قوله وأنت منار الحق أى محل نوره وظهوره وقوله تعلو
أى على غيرك لان الاسلام معلوم لا يعلى عليه وقوله وتعديل أى فى حكمك بين الناس لانه لا يعدل فمن يعدل
غيره كما قاله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة (قوله فأول بيت الله) أى بيت علوم الله فقيه بحجاز الخلق كما
بدل على ذلك قوله دار علومه ويحتمل ان لا حذف ويكون الناطم سمي فؤاده صلى الله عليه وسلم بيت الله

وباب عليه منه الحق يدخل * بنابيع علم الله منه تفجرت * ففى كل حى منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضل * فكل له فضل به منك بفضل
نظمت تثار الانبياء فتاجهم * لديك بأنواع الكمال مكمـل

لكونه أودع فيه العلوم والمعارف التى أعطى لئلا يولم بطلها أحد غيره والمراد من الفؤاد هنا القلب و كان فى
الاصل اسما الغشاء رقيق على القلب فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحلل على الحال وفى قوله بيت الله
اشارة الى ماشتهر القلب بيت الرب وقد اختلف فى وروده وقال بعض الحفاظ لا أصل له وقوله دار
علومه أى محل علومه ومعارفه لذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها (قوله وباب عليه) أى
على الفؤاد الشريف والمراد بالباب جسمه الشريف ومن اطلاق الباب عليه صلى الله عليه وسلم قول
صاحب الامة

وأنت باب الله أى امرئ * آتاه من غيرك لا يدخل

وبحتمل أن المراد به اللسان الشريف لانه ترجحان القلب كما قال الاخطل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقوله منه أى من ذلك الباب والجوارى ومرتعلق بالفعل بعده وقوله الحق يدخل أى يتوصل وصولا
معنويا وهو ادراك العلوم والمعارف المستوجبة للرحمة والاحسان والقبول والرضوان (قوله بنابيع
علم الله منه تفجرت) والبنابيع جمع ينبوع وهو العين التى يخرج منها الماء والمراد بعلم الله العلم الذى علمه
لعباده وقوله منه أى من ذلك الباب أو من الفؤاد الشريف وقوله تفجرت أى ظهرت وبرزت وفى كلام
الناظم استعارة بالكناية حيث شبه العلم بالماء تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبهة ورعز اليه
بشئ من لوازمه وهو البنابيع بمعنى العيون التى يخرج منها الماء (قوله ففى كل حى) أى قبيلة من
القبائل وقوله منه أى من ذلك العلم أو ذلك الباب وقوله منهل أى عالم فالمراد من المنهل هنا العالم يكون
فى القبيلة ترد اليه الناس لاخذ العلم عنه وان كان فى الاصل اسما للمحل ورود الماء فيكون لفظ منهل فى
كلام الناظم استعارة تصريحية لانه شبه العالم بعنى المنهل بجامع الورد فى كل واستعار لفظ المشبهة
به (قوله منحت) أى أعطيت وقوله بفيض الفضل الاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف والتقدير
بالفضل الفيض أى الواسع الكثير يقال فاض الماء بفيض كثر حتى سالت فى الوادى و يطلق الفيض كفى
القاموس على النيل مصر ونهر البصرة وعلى الموت وقوله كل مفضل أى كل من فضله الله تعالى من نبي أو
رسول أو غيرهما (قوله فكل له فضل به منك بفضل) أى فكل منهم له فضل مستمد منك به بفضل على غيره
وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله * وكلهم من رسول الله ملتصق * (قوله نظمت تثار الانبياء)
أى جمعت ما تفرق فيهم من المحاسن المشبهة بالجواهر التى تنظم وكذلك من الشرائع لان كلامهم كان
يرسل اطائفة مخصوصة وأما النبي صلى الله عليه وسلم فارسل للجميع والتاريخ بوزن كتاب (قوله فتاجهم لديك
بأنواع الكمال مكمـل) تفرع على ما قبله أى فتاجهم مكمـل عندك بأنواع الكمال من علم وحلم وعفة وقار
 وغير ذلك وفى بعض النسخ مكل بدل مكمـل أى مزين ومرصع والتاج هو الاكليل الذى يوضع على الرأس
تتخذ

فيامدة الامداد نقطة خطه * وياذروة الاطلاق اذ يتسلسل
محال بحول القلب عنك واتني * وحقت لا أسلو ولا انحول
عليك صلاة الله منه نواصلت * صلاة اتصال عنك لا تنصل

ولما كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله وآخر أنبياء الله روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد
الله أنصاري قال قلت يا رسول الله

تخبره ملوك والمراد منه هذا الشرف (قوله فيامدة لا مد نقطة خطه) لمدة ففتح الميم اسم لشيء المستمد
منه فهي أصل الامداد والامداد بكسر الهمزة مقصور أو بفتحها جمع مدد النقطة اسم لأول ما ينزل من
قلم الكاتب ثم يستمد منه الخط فهي أصل الخط ولما كان صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لانه كما
سيأتي في حديث جابر أول ما خلق الله النور المحمدي ثم استمد منه الاشياء كلها كان كمددة الامداد ونقطة
خطه فهو صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لانه أول ما برزته القدرة ثم استخرجت منه العوالم
كلها كسبأني (قوله وياذروة الاطلاق) أي ياذروة منسوبة للاطلاق لاق من نسبة الموصوف للصفة أي
أي ذورة مطلقة أي غير مقيدة أو منسوبة لحضرة الاطلاق المقدسة وذروة كل شيء أعلاه فذروة
الجليل أعلاه وهكذا فهو صلى الله عليه وسلم أعلى من كل أحد من الخلق فلهو مطق أي غير مقيد بأحد دون
أحد وقوله اذ يتسلسل أي اذ يتتابع الخلق واحد واحد (قوله محال بحول القلب عنك) محال خبر مقدم
وبحول المراد منه المصدر على حد تسمع بالمعدي خبر من أن تراه أي تحول القلب عن جيل محال أي باطل
وغير واقع (قوله واتني وحقت) أي وعظمتك والمقصود بذلك القسم وقوله لا أسلو أي لا أترك جيل وقوله
وقرله ولا انحول أي لا أنتقل الى غيرك ولا ينحني أن قوله وحقت معترض بين ان وخبرها لاجل تأكيده
بالقسم (قوله عليك صلاة الله منه) أي صلاة الله نازلة منه عليك فمن متعلق عذوف أو متعاق يتواصلت
وقوله نواصلت أي نواصل بعضها ببعض (قوله صلاة اتصال) أي صلاة متصلة فهو من اضافته للموصوف
للمصفة وهو مفعول مطلق وهو نو كيد لما قبله وقوله عنك لا تنصل أي لا تنقطع عنك ولا تنزل (قوله ولما
كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله) أي من حيث خلق النور المحمدي وقوله وآخر أنبياء الله أي في الوجود
الخارجي فهو صلى الله عليه وسلم الأول الآخر لانه هو المقصود من هذا العالم كما قال القائل

نعم ما قال سادة الاول * أول الفكر آخر العمل

وانما ترتب على كونه أفضل خلق الله كونه أول خلق الله للاعتناء به صلى الله عليه وسلم وانما ترتب على ذلك
كونه آخر أنبياء الله لتكون شريعته آخر الشرائع فلا تنسخ غيرها ولا يزداد ترقيه صلى الله عليه وسلم في الكمال
من ابتداء خلقه الى مآلها لانه لو كان صلى الله عليه وسلم كفضل القضاء فان في بعثته اشارة الى تمام الامر
(قوله روى عبد الرزاق الخ) هذا استدلال على ما قبله وعبد الرزاق تلقى عن الامام مالك رضي الله عنه وأخذ
هذه الامام أحمد رضي الله عنه (قوله بسنده) أي برجاله لان السند هو الرجال المروري عنهم (قوله عن
جابر بن عبد الله) كلاهما صحابي أنصاري (قوله قال قلت يا رسول الله الخ) هكذا في رواية وفي رواية
أخرى أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه

بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره

الله ثم خلق منه كل خير وحين خلقه الله أقامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحلة العرش من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القسم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الملائكة من قسم والشمس من قسم والكواكب من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العقل من قسم والعلم والحلم من قسم والعصمة والتوفيق من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحياة اثني عشر ألف سنة ثم نظر إليه فترشح النور وعرقا فقطرت منه مائة ألف قطرة وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نورى والكروبيون والروحانيون من نورى والجنة وما فيها من النعيم من نورى والشمس والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وأرواح الانبياء والرسل من نورى والسعداء والصالحون نتائج نورى ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النور وهو الجزء الرابع ثم انتقل منه إلى شيث وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى وجهه أى آمنه ثم أخرجني إلى الدنيا فبعثني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وفائدة الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر اه (قوله بأبي أنت وأمي) أى أقرين بهما على عادتهم في خطابهم له صلى الله عليه وسلم (قوله قبل الأشياء) أى قبل جميع الموجودات ولا يعارض ذلك ما روى عن أبي هريرة أنه قال يا رسول الله أخبرني عن أصل كل شيء فقال صلى الله عليه وسلم كل شيء خلق من الماء لأن الأصل فيه إضافة أى بالنسبة لبعض الموجودات لا لجمعها بدليل قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقرله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فان هاتين الآيتين بقية ضياع أن أصالته إضافية كما علمت على أنه ورد في بعض الآثار أن مادة الماء من عرق النور المجدى عند التجلي عليه بعد أن أوقفه تعالى بين يديه وأفاض عليه معارف هو بها أعلم لكن تكلم في ذلك بالضعف والله أعلم (قوله نور نبيك) ليس المراد بالنور هنا ما قابل الظلمة وإن كان هو المتبادر لي المراد به حقيقة خلقها الله تعالى وسببها نور النفس استهوا ولا يعلم كنهها إلا الله تعالى وقيل إنها مشككة على صورته عليه الصلاة والسلام في الوجود الخارجي والأسلم لوقف عن ذلك فهي من مواقف العقول تؤمن بها وتفرض علم حقيقة قتها إلى الله تعالى وإنما أضيف ذلك النور له صلى الله عليه وسلم مع أنه خلقت منه العلوم كلها لأنه المقصود منه أولاً أنه ينتهي إلى الله عليه وسلم (قوله من نوره) أى من نور خلقه الله وأضافه إلى نفسه تشرافاً له ثم خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم فليس نور محمد صلى الله عليه وسلم مخلوقاً من نور قائم بذاته تعالى حتى يرد ما قيل إن كان الذي خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم قديماً لزم كون القديم مادة للحادث وهو باطل وإن كان ذلك بالنور حادثاً لزم قيام الحادث بالقديم وهو باطل أيضاً كما قال بعضهم وفيه نظر لأنه يناقض قوله في الحديث قبل

فجعل ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنه ولا نار ولا ملك ولا
سما ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة
أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح

الاشياء فالصواب ما قاله بعض المحققين من أن اضافة النور الى الضمير من قبيل الاضافة التي للبيان أي
من نور هو ذاته أي من ذاته يعني من غير واسطة مادة تكون منها بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فإنه
مستمد منه صلى الله عليه وسلم فهو أصل الأصول وأول الاوائل فهو آدم الاكبر ولذلك قال له آدم ليلة
الامراء كفى بض المعاريج مرحبا ببن صورتي وأبي معنأى وأشار الى ذلك ابن الفارض رضي الله عنه
بقوله

واني وان كنت ابن آدم سورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوني

كما هو اطلاق النور عليه تعالى قد ورد في القرآن قال تعالى نور السموات والارض (قوله فجعل
ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله) أي فصار ذلك النور يتردد وينتقل في عالم الملكوت مما
لا يعلمه الا الله تعالى كما يشير لذلك بقوله حيث شاء الله فجعل من أفعال الشروع ويحصل أنه من
أفعال التصدير أي فصير الله ذلك النور يتردد الخ وعلى هذا فاعله ضمير يعود على الله تعالى (قوله
في ذلك الوقت) أي التخييل اذ لا زمن حينئذ حقيقي حتى يسمى وقتا (قوله فلما أراد الله تعالى أن
يخلق الخلق) أي فلما تعلق ارادته بذلك خلقه بانجيزا يا حادنا بناء على القول به ويحصل أن المعنى
فلما ظهر تعلق ارادته بالتنجيز القديم بذلك بناء على التحقيق من أنه ليس للارادة تعلق تنجيزي حادث
كما هو مقرر في محله (قوله قسم ذلك النور الخ) ظاهره أن مرات التقسيم ثلاث فقط والمذكور في
كلام غيره أنها أربع كما قرر بعضهم في كلامه رحمه الله تعالى حذف مرة من التقسيم ومحلها بعد المرة
الثانية ونصها وقسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حلة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي
الملائكة ثم قسم الجزء الرابع الى آخر ما قال وهذا كله صريح كما ترى في أن النور المحمدي قسم حقيقة وفي
كلام سيدي محمد الزرقاني أنه ليس هناك تقسيم حقيقة وإنما يزيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا ثم زيد
فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا وهكذا والافقور صلى الله عليه وسلم لا يتجزأ اه وانظر ما لمانع من
أن يكون ذلك النور الذي خلقه الله تعالى قبل الاشياء حقيقة عظيمة ثم استخرج الله تعالى منه جميع
الاشياء وهو المسموع من أنوار المشايخ (قوله فخلق من الجزء الاول القلم) وهو جسم نوراني خلقه الله
تعالى وأمره أن يكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقد ورد أن طوله مسيرة خمسمائة عام وعرضه
كذلك وروى أيضا أن طوله مسيرة سبع مائة سنة وجمع بأن الرواية الاولى في غير رتبته والثانية في جلته
وقد روى أن المداد ينبع منه وأنه أنفق من هبة الخطاب حين قال لله اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة
وما روى أنهم لما أولوا فخلق على التسييه بشدة بياضه والافقور من نور والاسلم الامساك عن التعيين
مع الإيمان بوجوده وهو المقسم به في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والله أعلم بصحائق الامور
(قوله ومن الثاني اللوح) وهو جسم نوراني كتب فيه القلم ما كان وما يكون الى يوم قيام الساعة وهو

ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء

الروح المحفوظ وانما سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين (قوله ومن الثالث العرش) وهو لغة مصر ير
الملك وشرع عظيم نوراني علوي وليس كرويا كما تقول أهل الهيئة بل هو قوة عظيمة ذات قوائم فوق
السموات السبع قبل من ياقوتة خضراء يحمله الآن أربعة وفي الآخرة ثمانية
ورؤسهم فوق السماء السابعة وقوامهم في الأرض السفلى وانما زيد في جلته في الآخرة لانه يزداد
تجلى الجلال عليه فيها وقد ورد له ثمانمائة وستين قائمة عرض كل قائمة منها قدر عرض الدنيا سبعين
ألف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صخرة في كل صخرة ستون ألف عالم وكل عام كالثقلين من الجن
الانس وقد ورد ايضا ان له ألف ألف رأس في كل رأس ألف ألف وجه وثمانمائة ألف وجه والوجه الواحد
كطبقات الدنيا ألف ألف مرة في كل وجه ألف ألف لسان وثمانمائة ألف لسان كل لسان يسبح الله
بألف ألف لغة يخفق الله بكل لغة خلقا من ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة ولذلك وصفه
الله تعالى بالعظيم في قوله تعالى وهو رب العرش العظيم بناء على قراءته بالجر كما هو القراءة المشهورة وقرئ
بالرفع على أنه صفة للرب ولم يذكر الكرسي في هذا الحديث فرمى بما يرد القول بأنه هو العرش والصحيح
أنه غيره وهو جسم نوراني بين يدي العرش متصل به لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وقد علمت انه مذكور
في المرة من القسم التي أسقطها المصنف (قوله فخلق من الاول السموات) هي السموات السبع وقوله
ومن الثاني الارضين أي الارضين السبع وقد وقع خلاف في التفضيل بين السموات والارضين ومحل
الخلاف ما عدا البقعة التي ضمت جسده الشريف فانها أفضل حتى من العرش (فائدة) ذكر القليوبي
في معراجة أن سماء الدنيا من موج مكفوف والثانية من مرمره بياض والثالثة من حديد والرابعة
من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة خضراء والكرسي من ياقوتة
بيضاء والعرش من ياقوتة خضراء أبواب السموات كلها من ذهب وأقفاؤها من نور ومفاتيحها اسم الله
الاعظم اه لكن قال بعض المحققين وما ورد من أن السماء الاولى من كذا والثانية من كذا وهكذا فلم يصح
وما أحسن قول بعضهم

وليعلم الطالب أن السبأ تجمع ماصح وما قد أنكرا

(قوله ومن الثالث الجنة والنار) الاولى دار جزاء للمؤمنين والثانية دار جزاء للكافرين قال سيدي
محبي الدين والذي يعطيه الكشف الصريح والنص الصريح ان الجنة كمدنية تتم صورها وبنت
بعض قصورها وفيها فضاء قابل للتجديد يحصل المزيد وذهب ابن عباس الى أنها سبع جنات أعلاها
الفردوس وبليه جنة المأوى ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الجلال وذهب
الجهه ورأى أنها أربع ورجهه جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام رب جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان
والتحقيق انها جنة واحدة يطلق عليها جميع الاسماء المتقدمة وأما النار فهي سبع طبقات أعلاها
جهنم وبليها الطي ثم الحطمة ثم السعير ثم سفوف الجحيم ثم الهاوية ثم سرحاها واه محرق ولا جبر لها سوى بني
آدم

فخلق من الاوتل نوراً ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انفسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نوراً بين يدي ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وعن أبى هريرة رضى الله عنه انهم قالوا يا رسول الله منى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذى وحسنه

آدم والاحجار المتخذة آلهة من دون الله ولذلك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اقرأوا انفسكم وأهلبيكم نارا وقودها الناس والحجارة فان قلت كيف يعذب بنو آدم بالنار مع ان آلههم من نوره صلى الله عليه وسلم أجيب بانهم بعد استغفر اجهم منه صاروا حقيقة أخرى كما ان النار كذلك قرب الله بحكمته الا زلية على من قضى عليه بالشقاء العذاب بالنار بعد مغاورة تلك الحقيقة اشربة وصبر ورثة حقيقة أخرى ولا محذور فى ذلك ولو نظرنا لاصل غاية الامر ان جزأ منه يعذب بجزء آخر منه والله الحكمة البالغة (قوله فخلق من الاوتل نوراً ابصار المؤمنين) مقتضى التقيد بالمؤمنين أن نوراً ابصار غيرهم لم يخلق منه ولعل التقييد بهم لشرفهم والافتور ابصار غيرهم كذلك لان كل شئ مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم ككافره شبعنا فاضرب عن غير المؤمنين صفحا لعدم انتفاعهم به (قوله ومن الثاني نور قلوبهم) أى النور الذى يقذفه الله فى قلوبهم ليهدوا به الى الحق (قوله ومن الثالث نور انفسهم) أى النور الذى يأنسون به اذا اجتمعوا وكذلك يأمنون به اذا فرغوا (قوله لا اله الا الله محمد رسول الله) لما جرى ذكر التوحيد ناسب أن يذكر هذه الكلمة المشرفة لانها دالة عليه وقدرى أنه لما خلق الله العرش كتب عليه بالتو لا اله الا الله محمد رسول الله فاما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش اسم محمد مفرقاً باسم الله تعالى فقال يا رب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فودى يا آدم لو استشفعت اليك يا محمد فى أهل السموات والارض لشفة ناك (قوله كنت نوراً) أى حقيقة نورانية لا يعلمها الا الله تعالى كنه آدم وقوله بين يدي ربى أى بين قدرته وارادته وهذا كناية عن التجلى والقرب المعنوى الحاصلين لذلك النور (قوله بأربعة عشر ألف عام) أى بمدة لو قدرت بالزمان لبلغت ذلك والافليس ثم زمان يفصل الى الايام والشهور والسنين كما يؤخذ من شرح المشكاة لابن حجر أو هو كناية عن طول المدة جدا فلا تحصى يد فى ذلك (قوله منى وجبت لك النبوة) أى منى ثبتت لك النبوة فى الملا لا على ظهور ثبوتها لك فيه أخذنا من قوله وآدم بين الروح والجسد فان ذلك يقتضى انه ليس المراد السؤل عن أصل وجوبها له صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم فى سابق أزليته تعالى (قوله وآدم بين الروح والجسد) أى وجبت لى النبوة والحال أن آدم بين الروح والجسد واظهار ان المراد بالنبوة فى هذا الحديث عدم الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين الحمرة والبياض ومزاج بين الصعده والمرض كذا قال الشهاب فى شرح الشفاء وقال الشبرا مى لعل المراد أن آدم على حال كائن بين الروح والجسد وتلك الحال هى الحقيقة التى هو عاينها حال كونه طيناً فانها حال بين خلق روحه وكونه جسداً وفى الحديث مجاز بالاول لان آدم اسم له يكل المركب من الروح والجسد معا وآدم بالهين تأنيهاً بالنبوة وأصلها حمزة سهلت تخفيفاً أخوذن من الادمه وهى البصرة والمراد بها بياض مشرب بحمرة فلا ينافى انه كان بارع الجمال أو من آدم الارض وهو ظاهرها

واختلأ في أول المخلوقات بعد النور المحمدي والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ثم لما خلق الله آدم من طين ونفخ فيه الروح جعل ذلك النور في ظهره فكان يلعب

وهذا يدل على انه عرى لان الاشتقاق من خواص العربية وقد قيل بذلك وصح انه كان يتكلم بجميع الالسنه وأكثر ما يتكلم به اللسان السرياني (قوله واختلأ في أول المخلوقات بعد النور المحمدي) فقبل الماء وقبل العرش وقبل القلم وهذا لا يخبر هو الموافق للرواية السابقة لكن الصحيح ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وقد يستدل عليه بما روى عن ابن عباس انه لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور باقوته خضراء غلظها غلظ السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ثم خاطبها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وتعالى وصار الماء يردد ويضطرب الى يوم القيامة فخلق الله الربيع ووضع الماء عليه ثم خالق العرش فوضعه على الماء وما ورد من أن أول ما خلقه الله القلم أو العرش أو الكرسي فمحمول على الأوليه الاضافيه وهي لا تمنع تقدم شيء عليها (قوله والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم) وعليه النظم المشهور وهو قول بعضهم فوالذي محمد مقدم * فالله ثم العرش ثم القلم

(قوله ثم لما خلق الله آدم من طين الخ) اعلم ان طينه آدم من جميع أجناس الارض في الحديث خلق الله آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته مختلفه الألوان والطباع على اختلاف ذلك فمنهم الأبيض والأسود والأحمر والسهل والحزن والطيب والخيث وعن ابن العربي أن الله أمر بعض الملائكة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة سنة أن يأتية بقبضة من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فأخذها سبعاً من غيرها حتى صارت حامسونا وشوالطين المتغير الى ربيع ثم صوروه وعدله ونفخ فيه الروح وأحدث فيه لقوة ليصل بها الى جميع المنافع فتبارك الله أحسن الخالقين * وروى أن طينته خرت في الارض ببطن همان فلما استعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله خلق آدم من طين فاقام أربعين سنة ثم صار صلصالاً أي صرت ان صدمه شيء فاقام أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة أو عشرين ثم نفخ فيه لروح ولذلك صارت أطوار بنيته في التخلق أو بعينيه وظاهر الاحاديث ان طينه آدم كانت من الارض الأولى وذهب بعضهم الى أنها كانت من جميع الارضين (قوله جعل ذلك النور في ظهره الخ) ولذلك كانت الملائكة تنفخ خلفه صفراً فينظرون الى تلات أو نورده صلى الله عليه وسلم وانما اختير الظهر لذلك لانه مجمع القوى ومحل الحمل وفيه اشارة الى أنه سبب ظهوره وقد روى ان آدم قال يارب اجعل هذا النور في مقدمي كي نستهيلني الملائكة فجعله سبحانه وتعالى في وجهه ثم قال يارب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعله في سباته فكان آدم ينظر الى حسن ذلك النور ثم قال يارب اعلمني من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم نوراً محمداً فقال يارب اجعله في بطني فجعل نوراً بي بكر رضى الله عنه في الوسطى ونور عمر رضى الله عنه في البصر ونور عثمان رضى الله عنه في الخصر ونور علي رضى الله عنه في الابهام فكانت تلاتاً في أصابع آدم عليه السلام مادام في الجنة فلم لهبط الى الارض ومارس أعمال الدنيا رات الانوار من أصابعه ورجعت الى ظهره ثم انتقلت الى حواء حين حلت بشيث عليه السلام (قوله فكان يلعب

في جبينه فيغاب على سائر نورده قال جعفر بن محمد مكنت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتعظيم لاسجود عبادة فسجدوا

في جبينه أي لا اتصال شعاعه به من شدته والجبين هو ما ارتفع عن الحاجب وانما خص ذلك لانه أعلى الوجه الذي هو أشرف الاعضاء الطاهرة (قوله فيغاب على سائر نوره) أي نوره الذاتي والذي كان فيه كنور باقي الانبياء والاولياء والحاصل ان آدم عليه السلام اجتمع فيه نور جميع الانبياء والاولياء فكان نوره صلى الله عليه وسلم يغاب على سائر الانوار (قوله قال جعفر بن محمد الخ) هو الملقب بالصادق وولده محمد الباقر ابن زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنه فهو من سادة أهل البيت وغرض المؤلف رحمه الله تعالى من نقل هذه العبارة بيان ان نفخ الروح في آدم ليس دفعا بل تدريجيا وجملة مدة ذلك ثلثمائة عام ونقل سيدى محمد الزرقاني أن المقصود من هذا العدد الكثير والاف المدة ثلثمائة وثمانون سنة وأربعة أشهر (قوله مكنت الروح في رأس آدم الخ) لعل المراد بالراس الصدر كما يقتضيه سياق الكلام وبالصدر ما فوق الساقين ونفخت لراس قد دخل البطن في الصدر كما يؤخذ من الزرقاني (قوله ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات) أي بالهام أو خلق علم ضروري من غير واسطة ملك وقبل انما علمه ذلك على لسان ملائكة وهو جبريل عليه السلام كما قاله القرطبي وقال أهل التأويل في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها علمه ما كان وما يكون الى يوم القيامة حتى القصصة والقصصة والفسوة والنفسية وقد عرض الله على حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع ما أراد الله خلقه حتى آدم فمن بعده ولا يخفى ان هذا ابلغ في ظهور الاهتناء من تعليم آدم الاسماء كما أشار لذلك صاحب الهمزية

لك ذات العلوم من عالم الغيب - ب ومنها لآدم الاسماء

(قوله ثم أمر الملائكة) أي كلهم اعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل الملائكة الذين كانوا في محاربة الجن فانه تعالى أسكنهم الارض أولا قبل آدم فأفادوا فيها فأرسل الله عليهم الملائكة فلمردوهم الى الجزائر والخيال وقوله بالسجود له أي اعترافا بفضله وأداء لحقه حيث أنبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا ولذلك سخرهم الله لخدمته وخدمة ذريته في انزال الامطار ودفع المضار وكتب الاعمال والعروج بهم الى السماء والسجود في اللغة التذلل والخضوع وفي الشرع الجبهة على الارض بقصد العبادة وطاهر قوله رحمه الله تعالى سجود تنظيم وتسمية لاسجود عبادة ان المراد هنا المعنى اللغوي وهو طاق الاعتناء والنواضع وعليه فالمسجود له آدم ومعنى السجود له التواضع والتذلل له طاعة وتحيية كسجود اخوة يوسف له الله عليه قوله تعالى فخر والله سجدا فانه لم يكن فيه وضع الجبهة بالارض ويحتمل ان المراد هنا المعنى الشرعي وهو مذهب الجمهور وعليه فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وانما جعل آدم قبله لاسجود كما جعلت الكعبة قبل الصلاة فمعنى السجود له السجود اليه (قوله فسجدوا) أي الملائكة وقد ورد ان أول من سجد جبريل ولذلك جوزى بانه أمين الوحي لجميع الانبياء وقبل أول من سجد اسرافيل ولذلك كل بالروح المحفوظ وورد أنه لما رفع رأسه وجد القرآن كله مكتوبا على جبهته ثم سجد باقي الاربع على الترتيب وانما لم يسجدوا

الابليس فاستكبر وأبى فكان أول من عصى الله وأول حاسد لمن فضله الله تعالى فطرده الله تعالى ولعنه
واهبطه من الجنة مذموماً مخذولاً ثم خلق الله تعالى

دفعه بل سجدوا واحداً بعد واحد وأظهر الشرف لهم وترتيب قدرهم ثم سجد سائر الملائكة بعد سجدتهم
وقبل رفعهم منه وفي كلام سيدي محمد الزرقاني أن مدة الوجود كانت خمسمائة عام وهي قدر مدة مكث
آدم عليه السلام في الجنة (قوله الابليس) الصحيح كما قاله النووي أن ابليس أبس مشتقاً لأنه اسم
أعجمي والأسماء الأعجمية لا اشتقاق فيها وقيل مشتق من الابل اس وهو اليأس واسمه بالسريانية
هزازيل وبالعبرانية الحارث وكنيته أبو مرة وهل هو من الملائكة أو لا خلاف صحح النووي الأول
والأكثر الثاني ورجحه السيوطي لأنه لذي دلالة عليه الآثار وإنما استثنى من الملائكة لأنه قد أبين
أظهرهم وكان مغموماً بالآلوف منهم فغلبوا عليه وقيل إن الجن كانوا مأمورين أيضاً بالسجود مع الملائكة
لكن اقتصر في الخطاب على الأنس لأنه إذا كان لا تشرف مأموراً بالسجود كان غيره مأموراً به بالطريق
الأولى وعلى هذا فقولهم فسجدوا راجع للقبيلين فكانه فيل فسجد المأمورون بالسجود إلا ابليس
ويرد على القول بأنه من الملائكة قوله تعالى الابليس كان من الجن لكن أجيب عنه بأنه يجوز أن
يقال كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً فإن قيل الملائكة لا ذرية لهم وابليس له ذرية أجيب بأن الله لما
أخرجه من الملائكة جعل له ذرية على أنه روى عن ابن عباس أن من الملائكة نواباً للدون يقال لهم
الجن ومنهم ابليس كذا ذكره الخطيب في تفسيره (قوله فاستكبر وأبى) الاستكبار هو أن يرى الشخص نفسه
أكبر من غيره والاباء الامتناع ولم يصبر بذلك من الكافرين وإنما صار من الكافرين باستفحاحه
أمر الله تعالى له بالسجود لا آدم لاعتقاده أنه أفضل منه والأفضل لا يصح أن يؤمر بالسجود
للمفضل كما يشهر بذلك قوله أنا خير منه جواباً لقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت أم كنت من العالين (قوله فكان أول من عصى) أي بالكبر لأنه لم يسبقه أحد بالعصيان
به فلا ينافي عصيان الجن الذين كانوا الأرض قبل آدم فأفسدوا فيها وقوله وأول حاسد
أي لأنه لم يسبقه أحد بالحسد وهو تنمى زول نعمة العبد ولو لم يتمنأ لنفسه وحيث كان أول من عصى وأول
حاسد فعليه وزر ذلك ووزر كل من عصى وحده إلى يوم القيامة وقوله لمن فضله الله أي الذي هو آدم
(قوله واهبطه من الجنة) فصار مطروداً منها لا يدخلها دخول تكريم فلا ينافي ما سألني أنه تحيل ودخلها
لأجل الوسوسة والخذعة لا آدم وحده بل كلاً من الشجرة أولاً لا يدخلها أصلاً والوسوسة والخذعة كان
كل منهما وهو واقف على الباب كما سألني أن شاء الله تعالى (قوله مذموماً) أي بسبب عصيانه ومخالفته
لمن لا معصية لحكمه وقوله مخذولاً أي لا ناصر له (قوله ثم خلق الله تعالى الخ) وهل ذلك قبل دخول
آدم الجنة أو بعده قولان قال بالاول ابن اسحق ظاهر قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وبهذا القول
يجزم السيوطي في التوشيح وقال ابن مسعود وغيره بالثاني قالوا لأنه لما أسكن الجنة مشى مستوحشاً قلماً
فام خلقته من ضلعه من شقه لا يسر ليسكن إليها ويأنس بها فلما اتبته رآها وعلى هذا القول أقصر
القرطبي ونسب لاكثر المفسرين وعليه فقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة إنما كان بعد خلقها في

حواء وزوجته من ضلع من أضلاع اليسرى وهو نائم ولم يشعر بذلك فلما استيقظ ورآها سكن إليها ومسد يده إليها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خدعها للهلى فقالوا حتى تؤدى مهرها قال وماء مهرها قالوا أن تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم

الجنة وقيل قبل له وضح توجه الخطاب لعمه سدوم لوجوده في علم لله وصرح بذلك أنه يقع في الجنة نوم والمشهور أنه لا نوم فيها كبقية الأمور والمنظومة في قول بعضهم

وستنقصت باهل الجنة * لا بول لا غائط لا أجنه

ولا الحى فيها ولا أسنانا * والنوم منى كذا أنا

ويمكن أن يحصل ما في النظم على حال أهل الجنة باعتبار ما يستقر عليه الأمر (قوله حواء) بفتح الحاء المهمة وتشديد الـواو وبالمد وأول من سماها بذلك هو آدم حين سألته الملائكة عن اسمها اختبأ رآه فأنهم قالوا لها اتبته من نومه ورآها من هذه قال امرأة قالوا ما اسمها قال حواء قال ما وجه تسميتها امرأة قال لأنها من المرأة خلقت قالوا وما وجه تسميتها حواء قال لأنها خلقت من حي كذا ذكره سيدي محمد الزرقاني وقيل سميت امرأة لأن آدم انتهى أن يرى نفسه فخلقت لينظر إليها فلذلك كانت كالمرأة التي ينظر الشخص نفسه فيها وسميت حواء لأنها حوت جميع بني آدم وقيل لأنها كانت ذات حوة أى حرة تميل إلى سواد وذلك من ألوان الجمال (قوله من ضلع) بفتح الـلام كهو لغة الحجازيين أو بسكونها كهو لغة التميميين وهذه الضلع هي القصبة برباطة صغيرة وقد جعل مكان هذه الضلع لحم وهذه هو المشهور وقيل أنها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام (قوله وهو نائم) أى لا يتأذى واللام بفتح راء على امرأة أبدأه القرطبي وغيره ونعاشق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستيقظ للإشارة إلى شدة ثباته وعزمه بخلاف آدم كما يدل له قوله تعالى ولم نجد له عزما (قوله ولم يشعر بذلك) من ذكر الـلازم بعد الملزوم (قوله سكن إليها) أى اطأ أن بها ومال إليها بقلبه بالهام من الله تعالى كما قاله الزرقاني في شرح المواهب (قوله ومديده إليها) أى توصلا إلى التلذذ بها وظاهره أنه حصل مد بالفضل ويكون منع الملائكة له حينئذ عن التلذذ لأن المد أو عن معاودته مرة أخرى وبعضهم أول ذلك بأن المعنى أراد مسد يده إليها على حد قوله تعالى فإذا قرأت القرآن أريدت قراءته (قوله مه يا آدم) أى انكف عن ذلك يا آدم (قوله ولم وقد خدعها للهلى) أى ولاى شئ والحال أنها قد خدعها للهلى وله قال ذلك بالهام من الله تعالى (قوله فقالوا حتى تؤدى مهرها) وفي رواية حتى تتكهنها فزوجها الله إياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة أراى والكبر يا مردائي والخلق كلهم عبيدى وامائى أشهدوا بآلاءى كفى وحيلة عرمنى وسكان سمواتى انى زوجت حواء منى عبيدى آدم بديع فطرتى وصنع بدي على صدق تصديقى وتسييحى وتهلبلى اسكن أنت وزوجك الجنة الآية وصرح بهذه الرواية أن المهر كان غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم أن هذا المهر ليس شرطاً لصحة هذا العقد لما نصوا عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم من أنه أن يزوجه من شاء ولو بلا مهر لأنه صلى الله عليه وسلم أول المؤمنين من أنفسهم وحينئذ فالمحضرة الإلهية أولى بذلك أذ هو المالك على الإطلاق على أن اشتراط المهر انما طرأ بعد البعثة والنشرى

ثلاث مرات وفي رواية انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر قال يارب وماذا اعطيتها قال يا آدم صل على محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل وأباح الله لهما نعيم الجنة الاشجرة الخنطة فتهاهما عن الاكل منها فتحبل ابليس حتى دخل الجنة واتى اليهما او وقف وناح نياحه آخرتها ما قفالا له ما يبيكين

(قوله ثلاث مرات) وفي رواية عشرين مرة وجميع بينهما بان الثلاث مرات كانت مقدمة للحصول الالفه والعشرين كانت للقرب منها وعليها فجملة المهر الثلاثة والعشرون وانما صح كون الصلاة مهر الا انه لما قالها بصد المهر كان ثوابها الحوائط المذكورة في مقابلة مهرها فلا يرد ان فائدة الصلاة عائدة الى آدم عليه السلام والمتصور من المهر هو الفائدة الى الزوجة كذا قال الزرقاني في شرح المواهب وقال بعض المحققين لا حاجة الى ذلك من أصله لان ما ذكر كان قبل تقرر الشرائع والمتصور من ذلك انما هو اظهار شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وفي رواية) معطوف على محذوف والتقدير هكذا في رواية وفي رواية الخ (قوله انه لما رام القرب منها) أي لما أراد التقرّب منها (قوله طلبت منه المهر) أي بالهام من الله تعالى (قوله ففعل) أي صلى العدد المذكور (قوله رباح الله لهما نعيم الجنة الخ) أي كما قال الله تعالى وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد وقع خلاف طويل في هذه الشجرة فقيل شجرة الخنطة وهذا قول ابن عباس وقتادة وغيرهما وهو الذي درج عليه المؤلف رحمه الله تعالى وقيل شجرة العنب وهذا قول ابن مسعود وابن جبير وغيرهما وقيل شجرة الذين كما حكى عن بعض الصحابة وقيل شجرة الكافور وقيل شجرة الخنظل وقيل شجرة العلم من أقل منها علم الاشياء وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقال ابن عطية ليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر فالصواب أن يعتقد أن الله تعالى نهاهما عن شجرة ففعا لما أكل منها وقال بعضهم يعلم على الجملة انها كانت شجرة الهنة وقال ابن جرير الاولی أن لا تعيب فان العلم بها علم لا ينفع والجهل بها جهل لا يضر (قوله فتحبل ابليس الخ) وصورة تحبله انه جلس في صورة شيخ بعد قدر ثلثمائة سنة انتظارا لان يخرج أحدا بآتيه بخبر آدم فخرج الطاوس فقال من أين قال من حديقة آدم فقال ما الخبر عنه قال هو في أحسن الحال وأطيب العيش هنأت له الجنة ونحن من خدامه فقال فقال هل تستطيع أن تدخاني عليه فقال من أنت فقال من الكبر وبين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع أحدا من النصيحة فقال أريد أن أخفيها قال المحفة لا تكون نصيحة قال نحن معاصر الكروبيين لا نقول الاسرار ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء ان تشيب بعده أبد قال ما أقدر لكن ادلك على الحيلة فخرجت اليه فقالت كيف أدخلك ورضوان لا يمكنني فقال أنا أنحوّل رجلا جعلي بين أنيا بك ففعلت وأطبقت فاما فقال اذهبي الى شجرة البر على ما مر من الخلاف فذهبت ووقفت عندها وغنى بزممار وهو في فهم الحيلة فجاء آدم وحواها بسمعان المزمار فقال لهما اتقيا ما قفالا لا يمتنع عن قرب هذه الشجرة فيكني رباح نياحه آخرتها كما ذكره المؤلف (قوله حتى دخل الجنة) ولا ينافي ذلك أنه ممنوع من دخولها لانه انما منع من دخول التكرمة لا دخول الوسوسة والخدمة ابتلا وقال بعضهم الصحيح انه لم يدخلها وانما وقب بالباب وكان آدم وحواها يخرجان اليه وقيل كان يدنون من السماء فيكلمهما وقيل فاما عند الباب فتادها وقيل نادى في الارض فسمعا في الجنة والمشهور الاول (قوله فقالا) أي آدم وحواها وفي رواية فقال أي

فقال أبني عليكما عوثان وتفقدان النعيم المقيم الأول كما على شجرة الخلد ولهك لا يبلى فكلان هذه الشجرة فانها شجرة الخلد وقاسمهما اني لكان الناصحين فلما غواهما وأكل منها وظننا أن أحد الإيهاف بالله كاذبا قال الله تعالى يا آدم ألم يكن فيما أبحث كما من الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى يارب وعزتك وجلالك ولكن ظننا أن أحد الإيهاف بأن كاذبا فاهبطهما الى الأرض قال وهب بن منبه لما هبط

آدم (قوله قال أبني عليكما عوثان) قد ورد أنه قال لا وما لموت قال تذهب الروح والقوة ولا يبقى للبعث رؤية ولا للآذن سماع فوقع ذلك في أنفسهما واغتما فقال الأول كما على شجرة الخلد ولهك لا يبلى فكلانها فانها شجرة الخلد فقل نبينا عثا فقال ماها كبريكما عن هذه الشجرة الآية (قوله وتفقدان) بكسر القاف (قوله وقاسمهما اني لكان الناصحين) المفاعلة ليست على بابها لانه انما أقسم لهما أنه ناصح في ذلك وقيل على بابها لانهما أقما عليه بالله انه ناصح فأقسم لهما انه ناصح ولما قاسمها قال أيكما بادرا الى الاكل فله الغلبة على صاحبه فأكلت حواء منها حبة واحدة وأنت لا^٢ ثلاث حبات وقالت أنا أكلت واحدة فكانت طيبة الطعم وما وجدت منها مضرة فمكث آدم قد رماه سنة لم يأكل ثم تناول وأخذ منها الحيات وجعل منها حبة في فيه فقل أن يصل طعمها الى حلقة وجرمها الى جوفه طار عن رأسه ناه المكلل بالدر والياقوت ينادي يا آدم طالت حسرتك وتزحزح السرير من تحتكما وقال استحي من الله أن أكون سرير من عصاه وتساقط ما عليه من سوار وخالخال وغيرهما ونزع عنهما لباسهما وكان على آدم سبعمائة حلة وكان من أمرهما ما كان واعلم أن آدم عليه السلام وان كان منهما عن الاكل ظاهر الكنه مأمورا باطنا فالعقاب لخافته الظاهر والاکرام المستمر الى يوم القيامة لموافقة الباطن وهكذا ما وقع من اخوة يوسف عليه السلام فيجب تأويله بذلك بناء على القول بنبوتهم فهي معصية لا للمعاصي (قوله فلما غواهما) أي عما أذلهما عن الذنوب مما تقدم (قوله وأكل منها) هذا كالمضارع على ما قبله لانه متسبب عنه ومترب عليه (قوله وظننا أن أحد الإيهاف بالله كاذبا) أي لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهم ظننا أن أحد الإيهاف على أن يهلف بالله كاذبا لم يكن الكذب مطاوعا معروفا عندهم اذ ذلك (قوله قال الله تعالى الخ) هذا جواب لما والمراد من ذلك المعاتبه على مخالفة النهي ظاهر او ان كان مأورا باطنا كما علمت (قوله ألم يكن لك الخ) استفهام نفي يري والمراد منه الماتبة كما تقدم (قوله مندوحة) أي غنى وسعة (قوله فاهبطهما الى الأرض) أي حيث قال الله تعالى وعزني وجلالي لاهبطنك الى الأرض لا تنال العيش منها الا كذا أي بما اقتصر آدم واعتذر فقال تعالى لا يجاورني من عصائي فأنه بحق محمد فقال غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصائي فبكى وودع كل من في الجنة حتى بكى عليه أشجارها فلما انتهى اباب الجنة ووضع احدي رجله خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة تقف ساعة امامه يظهر من الغيب اطف فتودى أن دعه يخرج فقال الهى دعك رحيمافارجه فقال ان أرجه لانه نص من رضى شئ وان يذهب لا يعاب عليه شئ فدخل عنه يذهب ثم يرجع في ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا ويعلم سعة رحمتنا وهبط بسر نديب بين وراه مهملين فنون فدا لمهملة فحتمه ثم موحدة محل من الهند يجبل فوذبنون مفتوحة وذال معجمة وهبطت حواء ببعدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة (قوله قال وهب بن منبه) وهو من

آدم الى الارض مكث بيكي ثلثمائة عام لا يرقأ له دمع ثم ان حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا
 ووضعت شيئا وحده كرامة لمن أطلع الله بالنبوة بعده ولما توفي آدم عليه السلام كان شيث وصبه على أولاده
 ثم ان شيئا عليه السلام أوصى ولده برصية آدم

تلامذة ابن عباس ومنبه بشديد الباء مكسورة بصيغة اسم الفاعل قوله لا يرقأ له دمع) أى لا يرفع له دمع
 حتى قال بعضهم لو ان دموع أهل الارض جمعت وجمعت دموع آدم لكانت دموع آدم أكثر وأنبئت الله من
 دموعه الزنجبيل والصندل وسائر أنواع الطيب وبكت حواء حتى أنبت الله من دموعها القرظ والافاريه
 وهما نوعان من الطيب وقوله يرقأ بالهمزة وسمع الهمزة (قوله ثم ان حواء ولدت لآدم الخ) مقتضى صنيعة
 رحمه الله أنهم لم تلد له شيئا في الجنة وهو كذلك لانها ليست محللا لولد فكان تقدم في الظن هذا وحكى ابن اسحق
 عن بعض أهل الكتاب ان آدم كان وهو في الجنة يغشى حواء قبل لاكل من الشجرة فحملت بقايل وتوأمته
 اقليما ولم تجد لهما طلقا ولا وجعا حين ولدنهما ولم ترد مامعهما وعليه فدلل المراد بقوله لم يولد له الجنة ليست محلا
 لتوالدها انها ليست كذلك باعتبار ما يستقر عليه حال أهل الجنة كما مر وأجاب سيدي محمد الزرقاني بأن المراد
 انها ليست محلا لكثرة التوالد فلا ينافي ما ذكر (قوله أربعين ولدا في عشرين بطنا) وقيل أكثر من ذلك
 وأوصلها بعضهم الى ألف ولد في خمسمائة بطن فكان كل بطن من تلك اليطون ذكر أو أنثى وكان يزوج أنثى
 كل بطن لذكر الا آخر تنزيلا لاختلاف البطون منزلة اختلاف القبائل (قوله ووضعت شيئا) شين معجمة
 وباء تحمانية فمثلثة ومعناه هبة الله وانما سمى بذلك لانه ولد بعد قتل هابيل على شكله وصورته وقد كان
 آدم عليه السلام يحبه كثيرا فلما رزق به ذاتى الى به عنه ويقال ان انساب بنى آدم كلها انتهت اليه لان نسب
 نوح ينتهى اليه وهو آدم الصغير كما قال تعالى وجعلنا ذرية هم الباقين وما عدا شيثا من أولاد آدم فقد انقرض
 (قوله وحده) هذا هو المشهور وقيل كان مع أخته على مافي الخمس (قوله كرامة لمن أطلع الله بالنبوة بعده)
 أى لمن أظهر الله بسبب النبوة بعده الذى هو نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يحتفل أن المراد به شيث عليه
 السلام لانه كان نبيا مرسلا وربما كان أقرب (قوله ولما توفي آدم الخ) وكانت وفاته آخر ساعة من يوم الجمعة
 لسته أيام مضت من شوال وكان سنه ألف سنة وقيل الأربعمائة وقيل الاربعمائة وقيل الاربعمائة وقيل الاربعمائة
 جبريل اماما باللائكة وقيل ولده شيث بامر جبريل ودفن بغار في جبل أبي قبيس وقيل بالمسجد الأقصى
 ورباه بمسجد الخليل وقيل بسر نديب وهو الموضع الذى أهبط فيه وكسفت الشمس وخسف القمر
 عليه أسبوعا وعاشت هذه حواء عام واحد وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجانبه (قوله كان شيث وصبه على أولاده)
 أى لانه لما حضرته الوفاة عهد اليه وعلمه ساعات الليل والنهار وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك (قوله
 ان شيئا أوصى الخ) أى بعد ان أوصى الله اليه أن اتخذ ابنك شيئا وصيا وكان عمر شيث تسعمائة عام وانتفى
 عشرة سنة وقيل عشرين سنة ومات بعد ان مضى من هبط آدم ألف واثمان وأربعون ودفن في غار أبي
 قبيس (قوله ولده) وهو أنوش بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وبالشين المعجمة ويقال يانش ويقال
 أيضا أنش ومعناه الصادق عاش تسعمائة وخمسين سنة قبل وعشرين سنة وقيل وخمسا وستين سنة
 (قوله)

انه نودى ثلاثة الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكثرون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستقر الليلة في بطن آمنة في اطوبى لثامها طوبى لها واصبحت أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جذب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحلت الاشجار وجاءهم الرعد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حلت فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وانها آت حين حلت به فقال لها أنت حات

مسكنه بالشام وتروى في خلافة عثمان بعد أن جاوز المائة رضى الله عنه (قوله أنه نودى الخ) وعلم ذلك كعب الاحبار اما لكونه مذكور في بعض الكتب الالهية واما لكونه تلافاه عن احبار يعلمونه (قوله في السماء وصفاحها والارض وبقاعها) القصد بذلك أن النداء لم يختص بمكان من السماء أو الارض بعينه بل عم جميع صفاح السماء وجميع بقاع الارض والصفاح جمع صفحة وهى الشئ المنسحق الميسوط والبقاع جمع بقعة وهى القطعة من الارض (قوله ان النور الخ) هذا بيان للمنادى به وعبارة المراهب الا ان النور الخ زيادة الا الاستفاجية (قوله المسكنون) أى المحرور في كن (قوله الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الذى ينصرونه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ابتدائه لا تبعيضية حتى يتروهم بقاء بقعة منه بعد تخلقه صلى الله عليه وسلم (قوله يستقر الليلة الخ) يؤخذ من ذلك أن النداء المذكور كان قبل الحول (قوله في بطن آمنة) البطن خلاف الظهر والمراد منه هنا الرحم (قوله في اطوبى لثامها طوبى لها) يقال ذلك لمن قصدت نهشته وقد اختلف العلماء في تفسير طوبى ففسرها ابن عباس بالفرح وقرة العيون وفسرها قادة بالحسنى والنعمى بالخير والكرامة وعن أبى هريرة أن طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها وعن أبى سعيد الخدرى أن رجلا سأل لبي صلى الله عليه وسلم فقال ما طوبى قال صلى الله عليه وسلم لم شجرة فى الجنة مسيرتها مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وفسرها بغير ذلك (قوله وأصبحت أصنام الدنيا الخ) أى جميعها لا بعضها فقط وهذه الجملة بمحتمل أن تكون مستأنفة كالتى بعدها وبمحتمل أنها امرؤينة عن كعب الاحبار (قوله منكوسة) أى مقلوبة بحيث صار أعلاها أسفلها وبالعكس لان المنكوس هو المقلوب على رأسه على ما فى المختار (قوله وكانت قريش فى جذب شديد) الجذب بفتح الجيم وسكون الدال قلة لدهاش بسبب قلة النبات وضده الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة (قوله وضيق عظيم) من قبيل عطف المسبب على السبب لان الجذب بسبب لضيق الحال (قوله فاخضرت الارض) أى بالخضر ارات التى ظهرت على وجهها والمراد الارض التى لقريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الارض وهو أبلغ فى المدح (قوله وحلت الاشجار) أى بالتحار والمراد أشجار قريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الاشجار وهو أبلغ فى المدح (قوله الرعد) بكسر الراء مشددة أى الحبر الكثير وفى بعض النسخ الوف بالواو بدل الراء ومعناه الجماعة الكثيرة (قوله من كل جانب) أى من كل جهة (قوله سنة الفتح) أى فتح خبروا ابتدائه وقوله والابتهاج أى الاضاءة والحسن (قوله وانها آت) بقصر همزة الفعل ومدها فى فاعله وكل منهما مأخوذ من الاتيان وهو المحيى وكان ذلك الاتيان فى النوم كما صرح به الشافعى فى سيرته حيث قال ان لقائل لها الليلة لعل ملكا آتاه وهى قائمة بشاره لها ولم يأتها جهار الثلاث فرع اه (قوله ما شرعت) بفتح الشين المعجمة وكذلك العين المهملة أى ما علمت

بسيد هذه الامة قالت آمنة ما شعرت بانى حملت به ولا وجد له ثقب ولا وجع كما تجد النساء الا انى أنكرت
حيضتى وأتأتى آت وأأتى النوم واليقظة فقل هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى إذا دنت
ولادتنى أتأتى فقال لى قولى اذا وضعتيه

أعبدته بالواحد • من شر كل حاسد

(قوله بسيد هذه الامة) أى وغيرها وانما قصر سيادته على هذه الامة لان أمره ونهيه فيها مباشرة والأفهر
سيد كل من لله عليه سيادة (قوله قالت آمنة الخ) هذا كلام مستأنف فهو مستقل لا تمة لما قبله ورعا بما فيه
ما قبله الا أن يكون المعنى لم يوجد لعلمى يحمل بسبب ظاهر لكل أحد وأما رؤية النوم فلا تظهر لكل أحد
(قوله ولا وجدت له ثقبلا) هكذا فى الروايات المشهورة وفى بعض الروايات انها وجدت له أعظم الثقل وجع
أبو نعم بان الثقل كان فى أول الحمل وعدمه كان فى آخره لتقع مخالفة العادة فيهما وجع غيره بان المثبت نقل
ذاته له لو قدره صلى الله عليه وسلم لانه لو وزن بجميع أمته لرجحهم والمنقى نقل الحمل المعتاد قال وهذا خير من
جمع أبى نعم لكن عقبه الزرقانى فى شرح المواهب بانه تصف لادليل عليه (قوله ولا وجع) أى ولا وجدت
له وجعا بفتح ج وهو اشتهاه الحبلى للمواالح وغيرها (قوله كما تجد النساء) راجع للأمرين قبله كما هو ظاهر ورعا
يشعر بذلك جمع أبى نعم فتدبر (قوله الا انى أنكرت حيضتى) أى لكنى أنكرت حيضتى لارتفاعها وقد ورد
أنهم لم ترتفع أول الامر بالمرة بل كانت ترتفع فى أيام عاداتها وتأنيها فى غيرها فلذلك كانت نشئ فى الحمل ثم بعد ذلك
ارتفعت باكلية فتعققت الحمل والحيضة بكسر الحاء المهملة طالة التى تلزمها الحائض من الضعف وفتحها
المرة الواحدة من نوب الحيض والذى ينبغى أن يكون هذا الثانى هو المراد هنا لكها استعملت اسم المرة فى
مطلق الدم الذى تراه الحائض كما قاله العلامة الحلبى وان استظهر الخبر أملى أن المراد الأول (قوله وأأتى
النوم واليقظة) أى وأأتى على حالة بين الحالتين وتلك الحالة هى النعاس وهذه الرؤيا غير الأولى لان تلك وهى
مستغرقة فى النوم وهذه وهى بين النوم واليقظة ومما أنه آخر الحمل كان يقظة عيانا وهكذا حالة الله مع
نبيه دائما الترقى فى السكال كإبشيره قوله تعالى وللاخرة خير لك من الأولى ولما حصل أصل الاستئناس
بالأولى كانت الثانية أقرب الى لنيقظ ولما تم الاستئناس بالثانية كانت الثالثة عيانا وتكرر الرؤيا
لزيادة التبشير والمسرة (قوله فقال هل شعرت الخ) المقصود بذلك الاعلام لاحقيقة الاستفهام (قوله
بسيد الانام) لا يتحقق ما فيه من الترقى حيث قال بسيد الانام فى هذه الرؤية وقال فى الرؤية الأولى بسيد
الامة لان الانام المخلق فاطبة فهو أعم من هذه الامة (قوله ثم أمهلنى) أى أخرتني الى مدة (قوله
حتى إذا دنت) أى حتى إذا قربت من الدنو بمعنى القرب (قوله أتأتى) أى يقظة وعيانا تمام الاستئناس
بالرؤيتين السابقتين كما تقدم (قوله أعبدته بالواحد) أى أحسنه بالواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله وقوله من
شر كل حاسد أى مما ينشأ عن حسد كل حاسد والاستعاذة من شر الحاسد قد وردت فى القرآن قال تعالى قل

أعوذ برب الفلق الى آخر السورة وتمة الايات كفى المواهب

وقل خلقى رائد • من قائم وقاعد • عن السيل حائد • على الصاد جاهد

من نائف وقاعد • من كل خلقى ملود

• ثم سبه محمدا •

وروى أن كل دابة لقريش نطقت تلك الالبلة وقالت جل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو
امام الدنيا ومراج أهلها ولم يبق مريد للملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى
وحوش المغرب ببشارة تو كذلك حيتان البحار يبشر بعضها بعضا وله في كل شهر نداء في الارض ونداء في
السماء أن اشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم

وقد نقل شارحها عن أبي نعم عقب هذه لايات مانعه • أنها هم عنه بالله لا على وأحوطه منهم باليد
العليا والكنف الذي لا يرى يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه لا في مقعد
ولا في منام ولا في سيرة ولا في مقام أول الليل وآخر الايام ونقل عنه أيضا أنه دفع لها عجيبة وجد فيها ذلك
قال وسنده واه جدا (قوله ثم سبه محمدا) لا يرد على ذلك أن المسمى له محمدا جده كاتقدم لان المعنى نسبي
في تسميته محمدا بان تأمرى جده بذلك وقد رأى هو ما يقتضي ذلك أيضا وجيء ذلك بالقصد تقوية ما رآه
بأخبارها له بذلك (قوله أن كل دابة لقريش الخ) انما خصت دواب قريش بذلك لاعلام قريش بفضله من
أول الامر حتى لا يكون لهم عذرو ولا شبهة وقد دعوته صلى الله عليه وسلم لكن هذا يتوقف على سماع ذلك
ولو لبعضهم ولا مانع منه (قوله تلك الالبلة) أي لبلة الخ (قوله وقالت الخ) بيان وتفسير لما قبله قوله وهو
امام الدنيا) أي امام أهلها هكذا بالميم في آخره كافي عبارة المراهب الذي في عبارة السبوطي في خصائصه
الكبرى أمان بالنون في آخره بل الميم وقوله ومراج أهلها أي وكالسراج لاهلها في النور الموصل لرضا الرحمن
باتباع ما جئت به من خبر الاديان وجعل بعضهم قوله وهو الخ مدرجا في الحديث وأيد ذلك بان شيخه اقتصر
على قوله ورب الكعبة وهو فاسد وخطا باطل لان الادراج ليس بالشيء كما صرح به في فتح الباري وانما يعرف
برواية أخرى مبينة للقدر المدرج أو بالنص عليه من الراوي أو من امام مطلع كافي شرح النخبة وغيره (قوله
لملك) بكسر اللام لا بفتحها كما هو ظاهر والاول من الملك بمعنى الاستيلاء ولثاني من الاوكة بمعنى الرسالة
(قوله الا أصبح منكوسا) أي للاشارة الى تنكيس أحوالهم (قوله وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب
بالبشرات) أي ذهبت بقوة وسرعة حيوانات المشرق المتوحشة كالضبع ونحوه الى حيوانات المغرب
المتوحشة كالضبع ونحوه بالاخبار السارة وهي البشارات بحمله صلى الله عليه وسلم لانه بعث رحمة للعالمين
حتى الحيوانات فقد حرم سيد المصيد منها لقير منفعة ثم عفا أمرها باحسان القتل في ما يقتل منها أو وصى
بالخفة عليها في الحل وغيره وانما علمت بذلك وحوش المشرق والاقربها من محل الحل بندا الملائكة
بذلك أو بسماعهم من دواب قريش ما ظقت به مما مر (قوله وكذلك حيتان البحار يبشر بعضها
بعضا) مقتضى التشبيه ان حيتان المشرق هي التي بشرت حيتان المغرب بالعكس ون صدقت به عبارته
(قوله وله في كل شهر نداء) أي من الملائكة كما هو الظاهر وانظر هل كان ذلك النداء في أول شهر أو آخره
(قوله ان أشروا الخ) بيان للمنادي به (قوله فقد آن أن يظهر الخ) أي قرب أو ان ظهوره قوله أبو
القاسم) قد اشهر صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية لان القاسم كان أكبر أولاده واختلف في عددهم والاصح
انهم كانوا سبعة وهو قول أكثر أهل النصب وقد مرز شيخنا اليهم مع الاشارة الى ترتيبهم في الولادة بأوائل

ميمونا مبارك ولما تم لها من حملها شهران توفي عبد الله وهو رابع من الشام مع جماعة من قريش سافروا للتجارة فمروا بالمدينة فتخلف مريضاً عند أخواله بنى عدي بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً ثم توفي رحمه الله تعالى قبل ما حضرت ولادة آمنه قال الله تعالى للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجمار كلها وأبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً وكان قد أذن الله تعالى ثلاث السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لـ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم قالت آمنه لما أخذني الطاق ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى

الكلمات المنظومة في قوله

قبول زكي رقيباً فوزاً لأعلا * ترتب أولاد النبي المطهر
ألا للنبهم ونزل نحمد خير رفته * وقد كلوا سباعاً بقول محرر

فالقاف لسيدنا القاسم والزي لسيدتنا زينب والراء لسيدتنا رقية والفاء لسيدتنا فاطمة والهمزة لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدتنا عبد الله والهمزة لسيدتنا إبراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الأسيدنا إبراهيم فمن مارية القبطية (قوله ميمونا مباركا) أي حاله كونه كذلك ولا يخفى أن قوله مبارك كناية عن قوله ميمونا لانه من اليمن وهو البركة (قوله ولما تم لها من حملها شهران الخ) جرى رحمه الله تعالى على القول بأن وفاة أبيه صلى الله عليه وسلم كانت في أول الحمل وهذا قول بأنها كانت في آخر الحمل لانه قيل انه توفي والباقي من حملها شهران وكل من هذين القولين مبني على انه توفي زمن الحمل وهو الذي عليه المعظم ومشي بعضهم على انه توفي بعد الولادة شهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بثلاثة وعشرين شهراً (قوله توفي عبد الله) الاحسن قراءة به بالبناء للمفعول أي توفاه مولاه سبحانه لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وكان سنة خمائية وعشرين عاماً وقيل خمسا وعشرين وقيل ثلاثين وقيل عشرين (قوله من الشام) أي من بلد من بلادده وهي غزوة والشام بالهمزة وتركه (قوله فمروا بالمدينة الخ) ولما قد مواصلة سلم عنه أبوه عبيد المطلب فقالوا خفنا مريضاً بالمدينة فبعث اليه أخاه الحرث و قيل الزبير فوجده قد مات ويرى عن ابن عباس ان الملائكة قالت حين موته الهنا وسيدنا قد بقى نبينا فبقا فقال الله سبحانه وتعالى أنا له حافظ ونصير وأنما شأب لي الله عليه وسلم يتبع العلم ان العزيز من أعز الله وتظهر معجزته في كونه على أحسن حال وتأديب قال تعالى وانزلنا على خلق عظيم (قوله ثم توفي) ودفن بالمدينة في دار التابة بالمشاة الفوقية بعدها ألف ومائة فمئة مائة رجل من بنى عدي بن النجار وقيل بالابواء قرية عند الفرع من عمل المدينة (قوله رحمه الله تعالى) جملة دعاية (قوله افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها) أي اظهار للفرح بمولده عليه الصلاة والسلام وظاهر ذلك ان أبواب السماء وأبواب الجنان مغلقة ولا تفتح لالحاجة (قوله وأبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً) أي كراماً وفرحاً به صلى الله عليه وسلم (قوله أذن لنساء الدنيا) أي للنحوامل منهن لاجلهم اذن منهن الصغيرة والكبيرة والعزباء والتي زوجهن غائب والمراد بالاذن هنا الإرادة والتقدير (قوله كرامة) راجع لجميع ما قبله (قوله أخذني الطلق) أي نزل بي ما ينزل بالنساء من الهاض حين الولادة (قوله ولم يعلم بي أحد) جملة جالية وكذا ما بعده (قوله لا ذكر ولا أنثى) أي

وانى لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه سمعت وجبة عظيمة وأمر اعطيها هالي ثم رأيت كان جناح طائر أيضا فله مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أوجده ثم التفت فإذا أنا بشربة يضاء فتناولتها فأسابني نور عا ثم رأيت نسوة كانهن دخلوا لانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فينما أتعجب وأقول من أين علمن بي فغلن لي نحو آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران

أما بذلك زيادة في التعميم ودفعاً لهم إرادة الرجال أخذ من ذكرها شأن عبد المطلب بعد ذلك (قوله وانى لوحيدة في المنزل) أى وانى لمنفردة في منزل عبد المطلب (قوله وعبد المطلب في طوافه) أى البيت الحرام (قوله سمعت وجبة) جواب لما لو وجبة يسكون الجيم وفتح الباء الموحدة السقطة ولعل ذلك من نزول الملائكة وأسرانها (قوله وأمر اعطيها) عطف تفسير لما قبله (قوله هالي) أى أفرغني لأن الهول الهزع (قوله كأن جناح طائر الخ) انما عبرت بكأن لانه لم يكن جناح طائر حقيقة بل جناح ملك على صورة طائر (قوله على فؤادي) أى على جبهته بحيث مسح على صدرها (قوله فذهب عني الرعب) أى الخوف الحاصل لها من الوجبة والامر العظيم الذي هالها وفي بعض النسخ الروح بدل الرعب وهو بمنه (قوله وكل وجع أجده) أى من الوجع الذي حدث عند الولادة فلا يئسوا انهم لم يجدوا لما حال الحمل (قوله فإذا أنا بشربة) أى ففاجأني كوني بجوار شربة والمراد بالشربة هنا الأناة المسمى بالمشرية بكم مريم وان كانت في الأصل اسم المرأة من الشرب كما يؤخذ من المختار وكان في تلك الشربة ابن أحلى من العسل كافي المواهب (قوله فتناولتها) أى أخذتها لاشرب ما فيها (قوله فأسابني نور عا) أى عظيم (قوله ثم رأيت نسوة الخ) والحكمة في حضورهن أنهن له في الجنة ما بين زوجات وخدم (قوله طوالا) بكسر الطاء والمناصب طويلات لان طوالا بكسر الطاء جمع طويل وقد صرح بعضهم بأنه جمع طويلة وعليه فلا اعتراض وأما الطوال بضم الطاء فالرجل الطويل والطوال بفتحها زمن والمدة أفاده بعضهم (قوله كانهن من بنات عبد مناف) انما قالت ذلك لانهن كن مشتهرات بالطول وهن ممدوح في النساء (قوله يحدقن بي) أى يجتمعن حوالى كالحديقة (قوله فينما أتعجب الخ) أى من حضورهن عندها مع عدم علم أحد بها الا ذكر ولا أنشئ كما تقدم وقوله وأقول من أين علمن بي تفسير لما قبله لان المقصود به التعجب لا الاستفهام (قوله فغلن) أى اثنتان منهن أخذتاهما بعده فانه يقتضى ان قائل ذلك انما هو آسية ومريم وانما أسند اليهن لانه لما سكنت بقيتهن اكفاء بجواب من تكلم كان كانهن قلن ذلك (قوله آسية) بعد الحمزة وكسر السين الممهدة وهى بنت مزاحم وكانت عمه موسى فهى اسرائيلية وقيل انها ابنة عم فرعون فهى من العمالة (قوله امرأة فرعون) لكن انما تزوجها كرها ولما هم بها أخذ الله عنها فرضى بمجرد النظر اليها لانها كانت بارعة في الجمال وقد ادخرها الله لنيه وجعلها من نساءه في الجنة وكانت ذات فراسة صادقة ولذلك قالت في مسمى عليه السلام قرعة عين لي وقيل بنيتها والاصح خلافه (قوله ومريم ابنة عمران) المشهور أنهم تزوج أصلاً وقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقر بها وهى من نساء بني نافي الجنة كآسية رهى من ذرية سليمان بن داود دينها وبينه أربعة وعشرون نبيا وأقامت بمصر مع ولدها عيسى اثني عشر عاماً ثم رجعت به الى الشام وقيل بنيتها كآسية وقال القرطبي الصحيح ان

وهو لا من الحور العين فينما أنا كذلك اذ يدبياج أبيض قدم بين السماء والارض واذا غائل يقول
خذوه عن أعين الناظرين قالتوا أين تروا أيتربا لا قدوفقوا في الهواء ابايد بهم أبار بق من فضة ثم نظرت فاذا أنا
بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرذوا اجنعتها من الباقوت فكشف الله
عن بصري فראيت مشارق الارض ومغار بها ورايت ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب
وعلما على ظهر الكعبة فاخذني الخاض

مريم نبيه وعن الاشعري انه نبي من النساء هانان وحو وسارة وهجر واما موسى ولجهر وعلى خلاف
ذلك كله بل حكى بعضهم الاجماع على عدم نبوة النساء ولعله لم يعتد بقول المخالف (قوله وهو لا من الحور
العين) الحور جمع حوراء من الحور وهو شدة اتساع في العين وقبل ثني ذهابا أخذ بالنفوس والعين جمع
هيئاة بمعنى منسعة العين فهو أنا كبدا لما قبله على القول الاول بخلافه على الثاني (قوله فينما أنا كذلك
اذ يدبياج الخ) الدبياج بكسر الدال نوع من الحرير معروف وقوله قدم بين السماء والارض أى فرحا
وسرورا به صلى الله عليه وسلم وهذا أصل الزينة التي تصنع أيام المولدة (قوله واذا غائل الخ) قبل انما
وقع ذلك بعد الولادة فكان الاولى تأخير هذه العبارة بعد قوله فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم لكن سياق
عبارة المواهب كعبارة المؤلف وكتب عليها الزرقاني ما يفيد أن المراد ان القائل قال في هذه الحالة خذوه
أى اذا ولد عن أعين الناس وهذه العبارة تقتضى ان ذلك وقع قبل الولادة (قوله بالنور ايتربا لا)
أى صلائكة في صورة لرجال وقوله في الهواء أى في مكان الهواء بالسيد وهو الحرم الخفيف المسخر بين
السماء والارض وأما بالقصر فهو مبيل النفس والمراد هنا الاول (قوله ثم نظرت فاذا أنا بقطعة) أى
بجماعة كثيرة وقوله من الطير أى من الملائكة المتصورين بصورة الطير وقبل من أراح الام
السابقة المتصورة بصورة الطير (قوله حتى غطت حجرتي) أى سترتها حقيقة لكن تروا بما يحتمل ان المراد
سترها بطلها (قوله مناقيرها من الزمرذوا اجنعتها من الباقوت) لما كانت مناقيرها شديدة الحسن مع الخضرة
كانت كأنها من الزمرذوا أى فيهم فراء فذال معجزة كما صوبه الاصمعي أو هولة كما قاله ابن قتيبة وهو
الزبرجد ولما كانت اجنعتها شديدة الحسن مع الحمرة كانت كأنها من الباقوت فان قصد التشبيه فيهما للتقريب
بحسب مراتب البصع ابقاؤه على حقيقته فيهما لان القدرة سالحة لذلك (قوله فكشف الله عن بصري)
المفعل محذوف أى الجالس وهذا على خلاف ما جرت به العادة في النساء فان عند الولادة لا يبصر شيأ بل
تظلم الدنيا في وجوههن (قوله فראيت مشارق الارض ومغارها) أى لا إشارة الى أن بعته صلى الله عليه وسلم
تنتشر في مشارق الارض ومغارها او المشارق جمع مشرق وهو محل شروق الشمس والمغار جمع مغرب
وهو محل غروبها واتما جمعا باعتبار البلاد التي في جهنما وقد جاء في القرآن المجيد اقرادهما وتنبهنهما
وجعهما فالافراد باعتبار الواقع والجهة والتشبيه باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربهما والجمع
باعتبار البلاد كما علمت أو باعتبار تعدد المطالع والمنازل (قوله ثلاثة أعلام مضر وبات) أى ثلاث رايات
منصوبات وقوله علما الخ تفصيل لما قبله وخصت الكعبة بعلم لشرفها (قوله فاخذني الخاض) أى نزل بي
وجع الولادة فالتخاض فتح الميم وكسر ها وجع الولادة تفسره البيضاءى بنحو انه الولد المخروج والمراد

فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فنطرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعه الى السماء كالمتضرع
المتنهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيتة فقيبتة عنى فسمعت مناديا ينادى
طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه

أنه زاد ما تنجده من ذلك والافدا حيرت بعبادته أولا بقوله اخذنى الطلق فندبر (قوله موضع محمد) أى
ولده لان الوضع هو الولادة وهل كانت ولادته صلى الله عليه وسلم من الموضع المعتاد أو من تحت السرة ونقل
عن ابن سبع انها كانت من تحت السرة لان الموضع المعتاد تنزيها له صلى الله عليه وسلم عن محل القدر وكذا
غيره من جمع اخواته من النبيين والمرسلين ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان كذلك لنقل ونواثر لانه
لا خلاف ان الولادة بحضورها جمع من النساء وهى اشد النجس حرصا على اقتفاء ما يروونه من العجب لعدم سيرهم
على الكتم واجيب عن ذلك بان هذا امر اراد الله عدم افشائه فلم يطلع عليه النسوة لغلظتهن حين الولادة مع ثمة
سرعة الانتقام والله اعلم (قوله فاذا هو ساجد) أى للإشارة الى قربته من المولى سبحانه وتعالى لانه ورد اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله فرفع أصبعه) أى جنبها لانه رفع السبابتين جميعا كما فى رواية الطبرانى
وفى بعض الروايات أنه رفع يده وجعل بعضهم المراد باليدين السبابتين مجازا امره سلام من باب اطلاق الكل
وارادة لجزء (قوله كالمتضرع المتنهل) قال فى المصباح انزل الى الله ضرع له اهو منه يعلم أن المتضرع والمتنهل
مترادفان على معنى واحد وهو التذلل وإنما أنت بالكاف لان التضرع والابتهاال انما يكون من المميز وفى
هذا اعتراف بالعبودية لله سبحانه وتعالى بلسان الحال لا بالعلم من لسان المقال فالصادر منه صلى الله عليه
وسلم أبلغ من الصادر من عيسى عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم اعترف بالعبودية لبارى جللاه عز
بلسان الحال وأما عيسى عليه السلام فاعترف بلسان المقال كما حتى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بقوله قال انى
عبد الله (قوله ثم رأيت سحابة بيضاء الخ) أى للإشارة الى ظهور نوره صلى الله عليه وسلم اذا ابيض شفاف
لا يحجب ما وراءه وفى ربه سرور والسحاب بوزن شراب القيم المعروف ويسمى بذلك لان سحابة فى الهواء
وكان فى تلك السحابة ملائكة مقببون أخذوا ما جده (قوله قد أقبلت من السماء) أى أنت من جهتها والا
فليست السحابة فى السماء حتى تنزل منها بل بين السماء والارض كما هو معلوم وفى حقيقته خلاف مشهور
مذكور فى كتب التفسير (قوله حتى غشيتة) غاية لقوله أقبلت أى حتى انتشرت وصارت كالستارة التى تنصب
على المولود اذا كان فى مهده ليمنع النظر اليه (قوله فسمعت مناديا ينادى الخ) أى فسمعت ملكا ينادى
الخ وذلك الملك هو القائل أولا خذوه عن أعين الناس ويحتمل أنه غيره (قوله طوفوا به مشارق الارض
ومغاربها) انما خصت الارض بذلك لانها محل ظهور شريعته وقد روى عن ابن عباس انه قال بلغنى أن مسيرة
الارض خمسمائة سنة منها مسيرة مائة سنة طامرونها مسيرة مائة سنة خراب والثلاثمائة الباقية
يمجرى بصورها (قوله وأدخلوه البحار) لعل المراد بالبحار هنا ما يشمل الانهر لان البحار سبعة فقط
سبحان وجيجان والنيل والفرات وسبحون وجيحون والمخوقيل بحر الهند و بحر طبرستان و بحر كرمان
و بحر عمان و بحر القلزم و بحر الروم و بحر المغرب و ما عدا هذه فأنهر و انما سمى البحر بحر العظمه واتساعه
(قوله ليعرفوه) أى ليعرفه من فى مشارق الارض ومغاربها ومن فى البحار والمراد ليعرفوه معرفة روحانية

باسمه وصورته ونعته ويعلمون أنه تسمى فيها الماسحى لا يبقى شئ من الشرك الا محيى في زمته ثم انجلت
عنه في أسرع وقت وفي رواية ان آمنه قالت لما فصل مني خرج معه نوراً ضاه له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع
على الارض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من التراب وقبضها ورفع رأسه الى السماء وأخرج أبو نعيم عن
هطاب بن يسار عن أم سلمة عن آمنه قالت رأيت ليلة وضعه نوراً ضاه له قصور الشام حتى رأيتها وأخرج
أيضاً

باطنة (قوله باسمه) أي المشتهر فيها وهو الماسحى كما سيشرح به وقوله وصورته أي شكله وصورته وقوله ونعته
أي صفته فالنعت والوصف بمعنى كما يؤخذ من قول المصباح نعت الرجل صاحبه من باب نفع وصفه وقوله
وصفت الرجل وصفاً نعته ويقال ان الوصف هو الحال المنتقلة ولتعت بخلافه (قوله ويعلمون أنه يسمى فيها
الماسحى) وانما كان اسمه فيه ذلك للمناسبة اللفظية اذ البحار تعجوا الادران وهو صلى الله عليه وسلم محيى
الشرك والطغيان كما أشار الى ذلك بقوله لا يبقى شئ الخ (قوله المحيى في زمته) أي زمن بقاء شريعته ولو بعد
وفاته فان ذلك حاصل ولول زمن عيسى عليه السلام وبعضهم خص ذلك بجزيرة العرب بناء على أن المراد
بزمته مدة حياته فقط وفيه ما فيه فلا حسن الاول (قوله ثم انجلت عنه في أسرع وقت) أي ثم انكشف تلك
الحجابة عنه في زمن قليل جداً (قوله وفي رواية أن آمنه الخ) معطوف على محذوف والتقدير هكذا في رواية
وفي رواية أخرى ان آمنه الخ ردهه لرواية رواها ابن جبان والحاكم (قوله قالت لما فصل مني خرج معه نور الخ)
أي في القطة بخلاف خروج النور في مدة الحمل فانه في النوم وقد غلط من جعل كلا منهما في النوم وكذا من
جعل كلا منهما في اليقظة كما يؤخذ من شرح المراهب تنبلا عن شرح الحصائص وقوله أضاه له ما بين المشرق
والمغرب أي للإشارة الى ظهور شريعته فيهما والمراد ما بين آخر المشرق وآخر المغرب وبذلك اندفع ما يقال
هذا يقتضى أنه لم يمت شئ من المشرق والمغرب (قوله ثم وقع على الارض) أي جدان وقع على بدى الشفاء
فلاتنا في بين ما هنا وما بين ما من أنه وقع على بدى الشفاء ولا يتحقق ما في التعبير بالوقوع من البشاعة التي لا تلقى
بمقامه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعضهم الاولى التعبير بالنزول أو نحوه (قوله معتمداً على يديه) لا ينافي
أنه نزل جاثياً على ركبته كهية الساجد ولا ينافي أيضاً أنه مديساً به كما مر (قوله ثم أخذ قبضة من التراب)
أي للإشارة الى أن الله تعالى مكنه من جميع الارض وللإشارة الى أنه قبض ذلك ويستتره في وجوه الاعداء
فيهزمهم وقد سمع قائل يقول قبض محمد على جميع الدنيا فلم يبق أحد الا دخل في قبضته (قوله ورفع رأسه
الى السماء) أي للإشارة الى أن هذا من فضل ربه وانعامه عليه لا بهول منه ولا بقوة ولا للإشارة الى
أن أمره يرتفع ويعلو (قوله وأخرج أبو نعيم) أي روى لان تخريج الحديث روايته (قوله عن أم سلمة)
أي احدى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وقوله عن آمنه أي والدته صلى الله عليه وسلم (قوله قالت
رأيت ليلة وضعه نور الخ) أي رؤية حسية وهذه رؤية أخرى غير المتقدمة ويمكن الجمع بينهما بتكرار
خروج النور فليحذر (قوله أضاه له قصور الشام) أي للإشارة الى أنه يصل اليها نفسه وانها دار ملكه

(قوله يمحو) ثم قال يمحى يستفاد منه أنه واوى وياوى وهو كذلك في القاموس

(قوله انجلت) وفي نسخ المتن انجلت وهما بمعنى واحد كما في القاموس اه مصححه

عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت أمينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول رجل الله قالت الشفاء وأضأ إلى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته وفي رواية ثم ألبسته وأضجته فلم أنشب أن غشيتني

وأما دار الخلافة فالمدينة الشريفة كأي حديث الخلافة بالمدينة والمكان بانضمام ولداه يكون في الشام في ابتداء المداينة والافتقار انتقل الملك منها إلى البلدان بحسب الملوك ومعنى كونها دار ملكه صلى الله عليه وسلم انها دار المملكة التي يتولاها الملوك بدلا عنه بعد مدة الخلافة في ابتداء الامر ولذا قال معاوية لما تولى المملكة أنا أول الملوك اذا علمت ذلك علمت أنه لا حاجة لقول بعضهم المراد أنها تستحق أن تكون دار ملكه لكن منع النبي صلى الله عليه وسلم من اقامته بها مانع قال وانه اقلنا ذلك لان دار الملك ما كان الملك فيها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بها اه (قوله وأخرج أيضا) أبو نعيم (قوله عن أمه الشفاء) بكسر الشين وتخفيف الفاء مع المد كما قاله ابن الأثير في الجامع أو مع النصب كما صرح به البرهان في المقتنى والحافظ في التبصير وقال الدجلى بفتح المعجمة وتشديد الفاء مع المد وهو الذي جرى عليه صاحب الحمزية حيث قال * وشفتنا بقرها الشفاء * كما سيأتي فليس المد فيه للضرورة كما زعمه بعضهم وهي بنت عوف بن الحرث أسلمت وهاجرت وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم فقال ولدها يارسول الله أعنتي عنها قال نعم فأعنتي عنها (قوله رفع على يدي) أي أو لا ثم رفع على الأرض كما تقدم وعلم من ذلك انها قابضة المعروفة بالداية وحضور الشفاء لا ينافي قول أمينة واني لوحيدة في المنزل كما تقدم لا يمكن أن تكون أول الامر كانت وحدها ثم حضرت الشفاء بعد (قوله فاستهل فسمعت قائلاً الخ) أخذ الدجلى وغيره من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم عطف حين الولادة ووجد الله تعالى ورد بأنه لا دلالة فيه على ذلك لانه ليس تشميعة حقيقة وانما هو دعاءه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يشبه التشييع ولذلك قال البيهقي لم أقف في شيء من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم عطف حين الولادة بعد مراجعة احاديث المولود من مظانهم الحديث الذي روت الشفاء فيه لفظ يشبه التشييع لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة ان الاستهلال صباح المولود أو ما يولد قال أبو يدهنا العطاس كان محتسلا كعمل القائل على الملك ولذلك قال بعضهم في شرح الحمزية الاستهلال وان كان هو صباح المولود ولما يولد قال أبو يدهنا العطاس كان محتسلا اه وسبب صباح المولود أو ما يولد أن الشيطان يمس في صبيح من أثره وفي الحديث انه لم يمس من مسه الا حريم وابنها وظاهره أنه يمس غير حريم وابنها حتى الانبياء حتى رؤسهم الاعظم وهو نبينا عليه الصلاة والسلام ولا مانع من ذلك ولا ينافي العصمة لان هذا من جملة لاعراض البشرية وهي جائزة على الانبياء وحريم حريم وابنها بعد مس الشيطان لا تقتضي الافضية (قوله قالت الشفاء وأضأ إلى الخ) أي بسبب النور والحاصل اذ ذلك (قوله ما بين المشرق والمغرب) أي ما بين آخر المشرق وآخر المغرب كما علمت (قوله ثم ألبسته) بالباء والذون أي أسقيته اللبن لكن من غير هالاناها ليست من مرضاته (قوله وفي رواية ثم ألبسته) بالباء والسين المهملة أي جعلته لا بسا لثيابه وبؤيده هذه الرواية قوله بعد وأضجته (قوله فلم أنشب) أي فلم ألبث مضارع نشب كلبث وزنا ومعنى (قوله أن غشيتني) أي نزلت بي وعرضت لي

ظلمة ورعب وفسخيرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال إلى المشرق والمغرب قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله فكنت أول الناس إسلاما ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما روي من ارتجاج ابوان كسرى وسقوط أربعة عشر ثم رافقه من شرافاته

ليشدة مارآته من نجيح الأنوار وتزايدها واحساس روحها بمن حضر من الملائكة (قوله ظلمة) أي لاسب جاسبة بصرها لشدته سرورها كما يحصل كثيرا وقوله ورعب أي خوف اقتره مارآت من الملائكة على وقوله وفسخيرة بفتح الف واسكان الشين على ما هو الجاري على الالسنه لكن ضبطها الزرقاني بضم القاف وفتح الشين أي رعاة وانتشار شعر واختلاج أعضاء (قوله ثم غيب عني) أي غيبه الملك عنه (قوله فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به) أي فسمعت ملكا يقول للملك آخر أين ذهبت به (قوله قال إلى المشرق والمغرب) أي ذهبت به إلى المشرق والمغرب (قوله قالت) أي الشفاء (قوله عني) هكذا في بعض النسخ وروايه المواهب مني وهي ظاهرة ولعل ذلك تحريف من الناسخ كما قاله بعضهم (قوله على بال) أي على قلب لان البال يطلق على معان منها القلب وهو المناسب هنا (قوله حتى بعثه الله تعالى) أي إلى أن أرسله الله تعالى (قوله فكنت في أول الناس إسلاما) أي فكنت مندرجة في جلة من أسلم أولا وبادر إلى الاسلام وسبق إليه (قوله ومن عجائب ولادته الخ) قد تقدم الكلام على العجائب وجسلة ما ذكره هنا أربعة (قوله من ارتجاج ابوان كسرى) وبروي ارتجاج ابوان كسرى والارتجاج معناه التحرك والاهتزاز والارتجاج معناه التصويت الشديد وكما نه لما تحرك ظهر له صوت والابوان كديوان بناء عظيم يبنى طولاً غير مسدود الوجه بعده الملك جلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الابوان مائة ذراع في ثلثها مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة ولهذا لما أراد الرشيد هدمه لما بلغه أن تحتة كنز اواملا عظيمة اعجز عن ذلك وكان مكتوبا في جدرانه بدائع من الحكم لمنقولة عن الاولين من جملة ما كتب في الجدار لأول لاولك الابال رجال وفي الثاني لارجال الابال وفي الثالث لاملال الامن الراعي وفي الرابع لارعايا لابل العذل وقد كان بجانب الابوان دار لاهمارة وتوقف اعتدال الابوان على ادخالها فيه فطلب كسرى منها ذلك فأتى فلم يجبرها ونفى الابوان معوجا وهدمها ما يزل على عدل كسرى وكسرى يكسر الكاف وفتحها موب خسرو ومعناه حسن الوجه وهو لقب لكل من ملك الفرس كقيصر فانه لقب لكل من ملك الروم وتبع فانه لقب لكل من ملك الحبش وانعمان فانه لقب لكل من ملك العرب والنجاشي فانه لقب لكل من ملك الحبشة وفرعون فانه لقب لكل من ملك القبط والعزير فانه لقب لكل من ملك مصر وجالوت فانه لقب لكل من ملك البربر وخافان فانه لقب لكل من ملك الترك (قوله وسقوط أربعة عشر ثم رافقه من شرافاته) أي الإشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يشهر منهم أربعة عشر ملكا هم الباقرون من ملوك الفرس كما أجاب بذلك سبطح لما جاءه عبد المسيح وسأله عن ذلك لما أرسله كسرى إليه فانه لما رأى كسرى ما وقع بابوانه ورأى الموبدان ابلا صاعبا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها سأل الرائي لذي هو الموبدان وكان أعظم حلما مملكته فقال حدث يكون من نانية لعرب فكذب كسرى إلى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل إليه أعلم من في أرضه فبعث إليه عبد المسيح فسأله عن ذلك فقال علم ذلك عند خالي سبطح وهو

وغيض بحيرة طبرية بنحو د نارفارس وكان لها ألف عام لم تحمد و ولد صلى الله عليه وسلم محتوناً مسروناً بالشام فأمره بالذهاب إليه فبعاءه فوجدته مشرفاً على الموت فقال طبع جاء عبد المسيح على جبل مشيح إلى سطح وقد أوفى على الصريح بعثه ملك ساسان لارتجاس الايوان ونحو ذلك البران رؤيا الموبدان رأى اهل اصعابا تقود دجله ابراهيم فدخلت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الطراوة وغاضت بحيرة ساوة وحدث نارفارس فليس الشام لسطح شام ولا بل خرس مفاصل منهم ملوك وملكات بعدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى على سطح كانه وقد ملك منهم عشرة في أربع سنين في حياته صلى الله عليه وسلم وكان آخرهم في خلافة عثمان ولم يكن جدهم ذو كور بل كان منهم هراتان والشرافات بناء مخصوص يجعل على الحائط للزينة (قوله وغيض بحيرة طبرية) أي غور هار و هار هار هار كذا في المواهب وتعقبه الزرقاني بان المعروف ان التي غاضت انما هي بحيرة ساوة وهي في بلاد فارس واما بحيرة طبرية التي في بلاد الشام فباقيته الى الآن وغيضها انما يكون حال خروج يا جوج وما جوج واجب بأن بحيرة ساوة التي في بلاد فارس تسمى بحيرة طبرية أيضاً وهي غدير بحيرة طبرية التي في بلاد الشام والى ذلك أشار بعض المتأخرين حيث قال وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة طبرية واجب أيضاً بأن غيضا كلبهما ثابت في الاحاديث التي نقلها السيوطي وغيره غاية الامر ان بحيرة ساوة نشف ماؤها بالكلية فأصبحت يابسة كانه لم يكن فيها شيء من ماء وبحيرة طبرية نقص ماؤها فقط و بين الصغيرة وبين بحيرة طبرية التي في بلاد الشام بمائة عشر ميلاً وكان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وأما بحيرة ساوة فهي كبيرة لان طولها أكثر من ستة فراسخ وعرضها كذلك وكانت تجري فيها السفن ويحمل عليها الى ما حولها من البلدان (قوله ونحو د نارفارس) أي انطفأ عليها وفارس كالفرس اسم الطائفة من العجم كانوا يجوسا بعدون النار لكن لم يعبدوها في جميع مدة ملكهم وهي ثلاثة آلاف سنة وأربعة وستون و انما حدثت عبادتهم لها في أثناء تلك المدة وبؤيد ذلك ما صرح به أئمتنا من أن الجوس لهم شبهة كتاب لانه رفع كتابهم حين بدلوه فعبادتهم للنار انما كانت بعد التبدل (قوله ألف عام) هكذا بصيغة الافراد في رواية الباقين في عبارة بعض المؤلفين التي عام بصيغة الدئية وكانت هذه المدة مدة عبادتهم للنار (قوله لم تحمد) بضم الميم وفتحها لانه من باب نصر وعلم (قوله وولد صلى الله عليه وسلم محتوناً) أي على هيئة المحتون لان الممن النطق والقطع هنا وانما ولد صلى الله عليه وسلم محتوناً لانه في حقه غاية السكال فان الخلقة تمنع كال النفاقة والظاهرة فأرجده وبه مكمل سالما من النقائص والمعائب ولا ترد العلقه التي أخرجت من قلبه لانها لما كانت من الامور الباطنة أخرجت ليظهر اخراجها على يد حبر بل لا بل أن يتحقق الناس كال باطنه كظاهرة وفي الوشاح أن ولادة الشخص محتوناً ليست من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد نظم الحافظ السيوطي في قلائد القوائد من خلق محتوناً فقال

وسبعة مع عشر قدر وواخلقوا * وهم ختان فخذ لا زلت ما نوسا
محمد آدم ادريس شيت ونو * ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكريا * وخيطة الرسي مع عيسى

أى مقطوع السرة واختلاف فى عام ولادته والصحيح انه عام القيل والمشهور انه ولد بعد القيل
بخمسين يوما

وأما ابراهيم فمما دلت على صحته بالقدم بتخفيف الدال وقيل بتشديد ها والمراد به الفأس كفى
رواية ابن عساكر والاصلى وقيل ليس المراد ذلك بل المراد به المكان الذى فيه الختان وهو قرية فى الشام وقال
الحافظ ابراهيم قد يتفق الامر ان يكون قد اختن بتلك الالة فى ذلك الموضع وما ذكر من انه صلى الله عليه
وسلم ولد مختونا فهو ما عليه أثر العلماء وقيل انه ولد غير مختن واختلف العلماءون بهذا فقال بعضهم انه
ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مائدة وقال بعضهم انه ختنه جبريل عند المدة السعدية
حين طهر قلبه والرجح ما عليه الا كثرة أدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره وقد قال الحاكم فى المستدرک
تواتر الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا لكن تعقبه الذمى فى مختصر المستدرک فقال لا أعلم معها
فكيف بدعى تواترها اه نعم صرح بعضها كقوله عليه الصلاة والسلام من كرامتى على ربي أنى ولدت
مختونا قوله أى مقطوع السرة الصواب مقطوع السر بلا هاء لان السر بلا هاء فى آخره ما تقطعه القابلة
من سرة المولود وأما السرة بالهاء فى آخره فهى المحل المقطوع منه (قوله واختلاف فى عام ولادته) فقبل بعد
القبل بثلاث عشرة سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة كما حكاه الحلبى فى سيرته
والصحيح انه عام القيل كما ذكره المصنف ولذلك قال الحافظ كونه فى عام القيل هو المشهور عند الجمهور وقال
ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى لا يشك فيه أحد من العلماء ونزل غير واحد فيه الاجماع (قوله والصحيح انه
عام القيل) أى عام قدوم الجيش الذى كان معه القيل وكان قدومهم فى المحرم يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة
بقيت منه ومحصل قصة القيل ان أبرهة رأس الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال ابن يذهبون فقبل
يحبسون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لابن كعب يتأخرونه فبنى لهم كنيسة من
الرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر ولاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر فلما أراد صرف الحج
اليها كتب للنجاشى أنى بنيت كنيسة لم يكن مثلهما قبلها أريد صرف الحج اليها ومنع الناس من الذهاب لمكة
فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مختفيا ونظر طفيها وأطع قبلتها بالعدرة ثم خرج فلحق
بارضه فاعضب أبرهة ذلك وحلف لا تقضى الكعبة حجرا حجرا او كتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله أن
يبعث اليه فله فبعثه اليه فلما قدم اليه خرج فى ستين ألفا فلما باع المغس بضم الميم وفتح الغين المعجمة
وتسديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة وعن ابن دريد أنه الاصح أمر أبرهة رجلا من الحبشة بالفاخرة
الى مكة فضى حتى انتهى اليها فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب مائتا بعير فهاجموا ابتاله ثم عرفوا
بأنهم لا ما فاته لهم عليه تركوه ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقه باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدهون الله
ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم ان المرء يموت وحده فامنع رحالك وانصر على آل الصليب وبوابه اليوم آلك
لا يغلبن صيهم * ومحاطهم أباد محالك زاد بعضهم جروا جميع بلادهم *
والقبل كى يسبوا عبادك * عهدوا حال بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك

وقيل بخمس وخمسين يوماً قيل غير ذلك والصحيح أنه ولد في شهر ربيع الأول

ثم أرسل حلقة الباب فأرسل أبرهه رجلاً إلى مكة وقال له أسأل عن سيد البلد وقول له إن الملك يقول لم أت لحر بكم إنما جئت لهدم البيت فإن هولم يرد حرادات به فدخل فقال قيل له عبد المطلب فقال له ما أمره به أبرهه فقال عبد المطلب والله ما نريد حر به وما لنا عليه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فإن عنده فهو بينه وحرمه وإن بخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال ذلك الرجل فاطلق إليه فاطلق معه عبد المطلب فقال سائس القيل أيها الملك هذا سيد قريش بيا بك يستأذن عليك فادن له أبرهه فدخل عليه فأجله وأحب أن يجلس معه لكن كره أن تراه الحبشة جالساً معه على كرسيه فنزل عنه وجلس على ساطعه وأجلسه معه إلى جنبه ثم قال تر جأنا ما جأنا فقل حاجتي أن يرد علي الملك ما تني به أوصابها فقال قصد كنت تهجيني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك أنكم كنيتني في مائتي بغير وتترك بيتاً هوديتك ودين آباءك قد جئت لهدمه لأنكم كنيتني فيه قل أما لا بل فأنارهم وأما البيت فله رب يحجبه فقال ما كان يستمتع مني قال أنت وذلك فرد عليه أهله فلندها وجلاها وجعلها هدياً للبيت وانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة خروفاً عليهم من مضرة الحبشة ثم لما نهى أبرهه لدخول مكة ترك القيل فصر يوه في رأسه ضرباً شديداً إلى قوم فأبى فرجوه إلى اليمن فقام بهر ولد ووجهه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهه إلى مكة فترك وما أحسن قول ابن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن إلا الكفور

جلس القيل بالمغمس حتى * ظل يحججوك أنه معقور

ثم أرسل الله الطيور الأبايل أي الجماعات المتفرقات أمام كل جماعة طائر أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخرة في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كاجاء عن أم هانئ وكانت تلك الأحجار أمثال العدس قيل كانت أكبر من العدس ودون الحصص وكانه كان فيها الكبير والصغير وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره أو من أسفل مراكوبه إن كان راكباً فذهبه أو أمار بين يديه فاطون بكل طريق وأصيب أبرهه في جسده بدها وتساقت أظامه أعلة أعلة وسال منه الصديد والقيح والدم ومات حتى انصدع قلبه ولم يعجل بهلاكه مدان وقع الحجر تكليلاً له وزيادة في عقوبته والمثلية به وانحلت وزيره وطيره يخلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي وأخبره بما أصابهم فلما تم كلامه رماء الطائر فوقه عليه الحجر فخر ميتاً فرأى النجاشي كيف كان هلاكهم وكل هذا الرصاص وتأسيس للنبوّة وإلى هذه لقصة أشار سبحانه وتعالى بقوله ألم تركب مع القيل أم يحول كيدهم إلى آخر السورة (قوله والمثهور الخ) إشارة إلى خلاف آخر (قوله وقيل بخمس وخمسين) على هذا القول اقتصر الحافظ للمبطل (قوله وقيل غير ذلك) منه ما قيل أنه ولد بعده بأربعين يوماً ما قيل أنه ولد بعده بسنة أو سنتين أو عشر سنين أو خمس عشرة سنة حتى قيل أنه ولد بعده بسبعين سنة (قوله والصحيح أنه ولد في شهر ربيع الأول) هذا قول جمهور العلماء ورواه أقوال فقيل أنه ولد في شهر ربيع الثاني وقيل في شهر رمضان وقيل في شهر رجب وقيل في شهر المحرم وقيل في شهر صفر وفي كلام المصنف إضافة لفظ شهر إلى

يوم الاثنين والاصح لثمان خلث منه والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول والمشهور انه يوم الاثنين نهاري اربع الف جرد قيل ليلا رلما رلصل الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له قصور الشام وخرج من بطن امه نظيف اطربها ما به قدر كما اشار لذلك عمه العباس رضي الله عنه بقوله

اسم شهر اوه ابو عمير رجب وهو جائز بخلاف اضافة ذلك الى اسم شهر رجب اوله ابو او اوله الراء وهو رجب على ما قاله ابن هشام وقد اشار بعضهم لذلك بقوله

ولانصف شهر الى اسم شهر * الالمى اوله الرا قادر

واستن من دار جبا فيه منع * لانه فيما روده ماسع

لكن قال السبوطي المفقول عن سبويه جواز اضافة لفظ الشهر الى كل الشهر وقال الدماميني وهو قول اكثر النحويين (قوله يوم الاثنين) حكى بعضهم الاجماع على انه ولد يوم الاثنين لكن عبارة بعضهم صريحة في حكاية الخلاف في ذلك ونصها رهل ولد في يوم الاثنين اوفى غيره والاصح الاول اه ثم رأيت ابن حجر في شرح الحمزية صرح بالاتفاق على انه ولد في يوم الاثنين حيث قال وعلى انه ولد نهاري فهو يوم الاثنين اتقا فوضح به خبر مسلم اه والاصح لثمان خلث منه وقيل لشر وقيل لانتى عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل بالوقف عن تعيين ذلك انما رل يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين له بكونه يوم الثامن او غيره والمشهور في ثمان انه يعرب باعراب فاض وقبه لغة قبلية بحججه مجرى بدقته به بالحركات الظاهرة على التون ومنه قوله

لهاتبا يا اربع حسان * واربع ففقرها ثمان

(قوله المشهور الخ) مقابل للصحيح قبله لكن هذا هو الذي عليه العمل الا ان وانما خص صلى الله عليه وسلم بشهر غير فاضل ويوم كذلك للاشارة الى انه لا يشرف بالزمان بل به صلى الله عليه وسلم يشرف الزمان فقد تشرف يوم الاثنين بولادة نبينا صلى الله عليه وسلم وانما لم يطلب فيه صلاة خاصة به كالجمعة في يومها رافة بامته عليه الصلاة والسلام حيث لم يطلب فيه منهم شئ بخصوصه بل وسع عليهم في انواع العبادة والله واسع الفضل العظيم (قوله وقيل بلا) يحتمل ان المراد به الزمن الذي عقب طلوع الفجر وعبر عنه بذلك لانه ملحق به كما حتى ان علماء الميقات يقولون بأنه بل حقيقة لا استمرار الليل عندهم الى طلوع الشمس (قوله خرج معه نور) اى عيانا كما تقدم (قوله نظيفا) اى خابعا عن القذر وقوله نظيفا اى حسن الهيئة لكونه مكحولا مدهونا كما روى في حديثه وقوله ما به قدر تفسير لقوله نظيفا قد ذكره كوسخ وزنا ومعنى (قوله كما اشار الى ذلك) اى الى انه خرج معه نور اضاء له قصور الشام (قوله عمه العباس) وقيل حسان بن ثابت (قوله بقوله وانت الخ) وكان قد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمدحه في شعر وهو يسمعه فقال قل لا يفضض الله فاكأ تشديقول

من قبلها طبت في الطلال وى * مسنودح حين يهضف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * آنتولا مضمة ولا علق

الى ان قال رأت لما رلدت الخ ويروى وانت لما ظهرت الخ وهذه القصيدة من بحر المتسرخ وابتاها من

وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَثَرْتَ فِي الْأَرْضِ * ضَوْضَاتُ بَنُورِكَ الْأَفَقِ

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضَّيَامُ فِي النَّوَى * وَوَسِيلُ الرِّشَادِ نَحْنُ

وَلِلَّهِ دِرَالُ الْبُوصِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ

وَحُبًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مَضَى * أَسْفَرَتْ عَنْهُ إِلَهَةُ غَرَامِ

المدراج، انتهى عند العامة بالمدو ركلا يبحث على من له لماس بن العروش (قوله أثرت الأرض) أي أضاعت قعيه أو لا بالأشراق وفي ما بعد بالأضياء للفتن (قوله وضامت) ضاء أو أضاء اختان بمعنى واحد (قوله الأفق) هو بضم الفاء وسكونها الناحية وهو مذكور وإنما أنت الفعل المسند إليه لتأويله بالناحية فاستبر معناه دون لفظه قال ابن شامة بعد مثل ما ذكر ولا يبعد أن يكون الأفق ههنا ما فيكون للمفرد والجمع كما قالوا في الفلك ويجوز أن يكون أفق المضموم الفاء جمالا لافق الساكن الفاء قال وكل هذا احتمال لم أره لاحدا ونقل هذا عن لولي العراقي فايراجع (قوله وفي النور) عطف تفسير (قوله وسبل الرشد) أي طرقة فسبل كطرق ووزنا ومعنى الرشد الاهتداء كما في القاموس (قوله نحترق) أي نسلق والهاء فيه زائدة فاصلة نحترق بمعنى نطعم وندخل (قوله والله درالبوصير) هذه الجملة تنال عندنا بحسب من حسن الشيء كالقول المذكور وهذا للابن الذي ترى منه الممدوح وإنما سبب الله على ما هو عادة العرب من نسبتهم الأمر العظيم لله لأن الشيء العظيم لا ينسب إلا لعظيم والبوصير نسبة للبوصير لأنه كان منها أحد أبويه والآخر كان من دلاص ولذلك كان يقال له الدلاصي أيضا وكان في ابتداء أمره يتعاطى صنعة الكتابة حتى قام عمالة شرقية بليس فلما اجتمع على قلب العارفين وأمام الواصلين الاستاذ أبي العباس المرمي خلع عليه لسان النظم وأمدّه بالعلوم والمعارف فبلغ ما لم يبلغه غيره في ذلك المقام ومن جملة تلامذته أبو جحان وأبو الفتح بن سبيل الناس والعز بن جماعة وزرقي رضي الله عنه سنة ست أو سبع وسبعين وستمائة ودفن بسكندرية قريبا من شيخه المذكور وله مقام بزار وعليه المهابة والجلال ومنظومه الحمزية كتن البردة من أحسن ما في مدحه صلى الله عليه وسلم لم يصنف وأعجب ما فيه ألف (قوله حيث يقول الخ) الحبيبة هنا للتعليل كما لا يخفى (قوله وحبا) أي وحيدا محبباً لأن هذا معطوف على عقدى قوله

حيذا عقد سودد وفخار * أنت فيه اليقظة العصماء

والحبا لوجه وإنما سمى بذلك لمبادرته بالجملة عند رؤيته (قوله كالشمس منك مضى) شاهد هذا التشبيه حديث البخاري لورأيه لقلت الشمس طالعة ويغرق الشمس - به بالشمس قول ابن أبي عمير لا وجه كئلوا القمر ليلة بدر من حيث أن القمر بلا نوره للأرض ويأسي به كل من شاهده من غير أذى ويمكن لبأس من مشاهدته بخلاف الشمس فإنها تضعف البصر وتمنع من التحديق في الرؤية لها وإن كان يقول لا يغرقه لأن وجه الشمس به بالشمس شدة الضوء قطع النظر عن ذلك ولا شك أن الضوء أقوى من النور لكون الأول من ذاته والثاني مستمد من الضوء فأنشبه بالشمس مع رعاية وجه الشبه أبغ منه بالقمر وفي حديث مسلم بن حذيث جابر بن شيبه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر معا إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم جمع صفة الشمس من الأشران والأضياء وصفة القمر من الحسن والملاحة (قوله أسفرت عنه ليلة غرام) أي انحصرت عنه تلك الليلة فجاء في اليوم الذي يليها بناء على أن ولادته صلى الله

لبيلة المولد الذي كان للسيد * من سرور يومه وازدهاره
ونوال بشري المواقف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء

عليه وسلم نهارا ويحتمل ان المعنى اضاءت به تلك الليلة فجاء فيها بناء على أن ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا
والتنوين في لبيلة للمعظم والله * ايضا من الغرة وهي باض في جبهة الفرس وانما كانت غراء لظهوره
صلى الله عليه وسلم فيها وها أول من جعل ذلك لكونها من الغر رحم غرة بمعنى أول الشهر بناء على انها
ليلة ناتي الشهر أو اظهروا القمر فيها بناء على نهائية ليلة ثاني عشر لان كلا من هذين ليس فيه كبير مدح له
صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول (قوله ليلة المولد) بدل من قوله ليلة غراء أو عطف بيان له المولد مصدر
ميمى بمعنى الولادة وقوله الذي كان أى واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقوله للدين أى
لا اله الا الدين انما الجزاء واسطلاحا ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الاحكام وانما
سمى بذلك لان الدين له انتقاد لامره ونهيه ويسمى ايضا ملة لانه على على النبي وعلى أمته ويسمى أيضا
شرعا شرعية لانه شرع وبين لنا وقوله سرور أى فرح وقوله بيومه أى يوم المولد واذا حصل السرور
بيوم المولد فيه أولى وقوله وازدهاء أى فتخاروا واصل اذدهاء زدها لانه صبغة فتعال من الزهر وقعت
تاه الا فتعال بعد الزى فأبدت دالات الائم أبيت بلا دعام ويجوز قلب الدال زيا أو الزاى دالا واذا غام احدهما
في الاخرى كما قاله الفاضل الدبلى وحاصل المعنى ان أهل الدين حصل لهم سرور بيوم ولادته صلى الله
عليه وسلم ولم افتخار به على سائر الامم (قوله ونوال بشري المواقف) أى تباحث بشاراتهم والمواقف
جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أى صوته ولا يرى شخصه لكن المراد هنا ما هو أعم من ذلك لان البشارة به
صلى الله عليه وسلم قد جاءت في كتب الله تعالى السنة الاحبار والجان والكهان كما استوعبه أهل السيرة
فمن ذلك ما جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الجحون وهو ينشد ويقول
فأنسم ما أتى من الناس أنجبت * ولادلت أتى من الناس واحده

كولدت زهرية ذات مقخر * مجنبية لؤم القبايل ما جده
وهتف آخر على أبي قيس بأربعة آيات فيها معنى ذلك وزيادة ومنها ان سواد بن قارب لما قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان هاتفه أنشده: يا ثا ثلاث ايام متوالية فيها الخ على الهجاء
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والابحان به وعظيم مدحه ومنها ما جاء ان راجبا كان يقول بوشن
ان يولد فيكم يا أهل مكة مولود اسمه محمد دين له العرب وملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود
الاستل عنه فجاءه عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال كن أباه فقد
ولد ذلك المولود لذى كنت أحدثكم به الى غير ذلك (قوله أن قد ولد المصطفى) أى بان قد ولد المصطفى وهو على
حدق الباء وهو متعلق بشري أو بالهرا تاف والمصطفى بمعنى المختار من الصفوة بمعنى الاختيار وهو
من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقوله وحق الهناء بناء على ان الفاعل أو المفعول ثم يحتمل أن يكون من
جلة البشري ويحتمل أن يكون من كلام الناظم على وجه الاخبار بانه ثبت السرور لكل المخلوقات به صلى

وتدعى ايوان كسرى ولولا * آية منكم ما تدعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لنيرانهم بها اطفاء
مولد كان منه في طالع الكفة * رويال عليهم ووباء
فهنيئاً به لا آمنة الفضة * ل الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حلت اح * مد اوانها به نساء

الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قوله تدعى ايوان كسرى (اى تقارب الى هدم لانه
انشق شقا آل به الى الخراب وسقط بعض شرافاته وقوله ولولا آية منكم ما تدعى البناء اى ولولا علامة
صادرة منك لآلة على أن كل من عاندك لا يرتفع ما تدعى هذا المبني مع ما هو عليه من الاحكام والانتان لانه
كان من أعاجيب الديانة وبنائه حتى كان بظن أنه لا يهدمه الا فخره الصور وقد أعين كسرى في زمن عمر
رضي الله عنه غاية الهوان ثم قتل في زمن عثمان رضي الله عنه وزال ملكه بالكلية وصح أنه صلى الله عليه
وسلم أخبر به انه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وأن أمره واكنوزه تنفق في سبيل الله فانتفع ملكه
وغرق كل عرق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فمزقه (قوله وغدا كل بيت نار الخ) اى
صار كل بيت نار للفرس التي كانوا يعبدونها وقوله وفيه كربة اى والحال أن فيه كربة اى غم يأخذ بالانفس
وربما أهكها وقوله من خودها اى من أجل ذلك وخرد النار سكرون لها من غير أن يطفأ جرها لكن المراد
به هنا ما يشمل الاطفاء وقوله وبلاء عطف على قوله كربة من قبيل عطف المرادف وانما كان كذلك لانه كان
في اقليم الفرس من ابوت النار الموقدة مانحيل العادة خرد فلما خردت تلك النيران في تلك الليلة علم أن ذلك
لامر عظيم حدث في العالم يكون سبباً لازالة ملكهم وتشتيت أمرهم قوله وعيون للفرس غارت (اى عيون
المياه التي كانت بأرض لفرس غارت وذويت حتى لم يبق منها قطرة) قوله فهل كان لنيرانهم بها اطفاء لمقصود
من ذلك توبيخهم وتقريعهم والافلم بطنشها لاسرطه رده صلى الله عليه وسلم المضمحل به كل باطل (قوله
مولد كان) اى واستمر كرتة دم وقوله في طالع الكفر الطالع في الاصل هو النجم الذي يترقب لاجل أن
يطلع به على عواقب الامور غاياته المترتبة عليه والمراد به هنا الالهام الذي يطلع به على عواقب الكفر
وغاياته المترتبة عليه كما لهم سطح حين جاءه عبد الميع كذا تقدم وقوله وبال عليهم ووباء لوبال الوخم العظيم
والوباء المرض الشديد العام وهما كنايةان عما اعتراه من سبب وجده صلى الله عليه وسلم من اشرف ملكهم
على لزول وما حصل بهم من النكال والهوان (قوله فهنيئاً به لا آمنة الفضل اى فبت الفضل لا آمنة
بالولد حالة كونه هنيئاً اى لا آفة فيه ولانك قد هنيئاً حال مؤكدة لها ملها المتزم اضماره لانه لم يسمع الا
كذلك وقوله لذي شرفت به حواء اى فمن دونها من أمهاته صلى الله عليه وسلم لى آمنة لان الولادة منصوبة
الى كل منهن وانما خص الناظم آمنة وحواء بالذكر لاجتماع بين طرفي الولادة لادل والاخر (قوله من لحواء
الخ) هذا استفهام استبمادى بمنى النفى فليس على حقيقته لكن المبنى الجمل مباشرة والقصد التنبيه على
زيادة شرف آمنة على حواء بحملها به صلى الله عليه وسلم وكونها به نساء وكان ذلك لا آمنة لما سبق في علم الله

يوم نالت بوضعه ابنه وهب * من فغار مالم تسله النساء
وأنت قومها بأفضل مما * حلت قبل مريم العذراء
شمته الاملاك اذ رضعته * وشفتنا بقولها الشفاء
رافعا رأسه وفي ذلك الرف * مع الى كل د دعاء

انها انما شرف الالهة الذي هو افضل مما فازت به حواء من شرف الابتداء وقد احدهم من ذلك
أفضلية آمنة على حواء ونوع في ذلك والاحسن الوقف عن الخوض في هذه المفاضلة (قوله يوم نالت الخ)
أي يوم حازت بسبب وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة بنه وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب مالم تحزه
النساء في الفغار والشرف (قوله وأنت قومها الخ) المراد من الاتيان الاظهار لان آمنة لم تنتقل
من مكان لوضع الى قومها بخلاف مريم فانها انتقلت من مكان الوضع الى قومها كما قال تعالى فانت به
قومها تحمله والقوم الجماعة من النساء وهو مختص بالذكور خالبا وقد يشمل النساء كما هنا فان آمنة
أظهرته صلى الله عليه وسلم للرجال من بنى هاشم بلده وأعمامه ولمن حضر من النساء وقوله بأفضل أي
بمزايا أفضل فهو صفة لموصوف محذوف وقوله مما حلت الخ أي الذي هو عيسى عليه السلام وحملها به انما
كان من نفخ جبريل وانما أقصر على عيسى مع أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء لانه بعث
بعده في الخارج ولانه حوى من الآيات الباهرات ما يدل على رفعة قدره وشرفه كاجائه الموقى وابرائه
الاكده والابرص ولا يخفى ان ما واقعة على من يعلم وهو عيسى عليه السلام وان كان نادرا لوروده في القرآن
وكلام العرب قال تعالى لما خلقت يسدي وسمع من كلامهم سبحانه ما سغروا كننا وقال السهيلي لا تنفع على
أولى العلم الا بئر ينفع على صفات من يعقل نحو فانكحو ما طاب لكم من النساء أي الطبيات وعليه
فما هنا ظير الآية فاعني من محمزل وقوله قبل أي قبل ذلك وقوله مريم أي بنت عمران بنص القرآن واسم
أمها حنة بالحاء المهملة وتشديد النون وكان سن مريم عند رفع سيدنا عيسى ثلاثا وخمسين سنة وتأخرت بعده
نحو سنين (قوله شمته الاملاك) بالشين المعجمة أو بالسين المهملة نظرا في الاول الى انه دعاه بالسلامة
من الشوامت وفي الثاني الى انه دعاه ببقاء سمته فان العطاس ربما كان سببا لتعويج العنق والاملاك جمع
ملك بكمل واجال والملائكة مشتق من الالوكة وهي الرسالة وهذا صريح في أن ميمه زائدة وهو رأى الجمهور
وذهبت طائفة الى أنها أصلية ثم اختلفوا هل هو مأخوذ من الملك بفتح الميم أي القوة لقوتهم أو بكسرهما
بمعنى مملوك قولان قيل وأحسن من الجميع قول النضر انه غير مأخوذ من شيء وهو التعقيب وقوله اذ وضعته
أي وقت وضعه فاذ ظرف زمان (قوله وشفتنا بقوله الشفاء) أي أفرحتنا وسررتنا فهو يشفي العليل
ويبرد العليل وقد تقدم قولها في كلام المؤلف رحمه الله تعالى وهوانها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقع على يدي فاستهل الى آخر الحديث وقد حمل الناظم الاستهلال في كلامها على العطاس ولذلك
عبر بانتميت الذي لا يطلق الا على ما قال عند العطاس وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلا فارجع اليه (قوله
رافعا رأسه) أي الى السماء كما تقدم عن آمنة في عبارة المصنف حيث قال وفي رواية ان آمنة قالت لما فصل
منى خرج معه نورأضاه ما بين المشرق والمغرب ثم رفع على الارض معتصما على يديه ثم أخذ قبضه من

جعلنا الله من خير اتباعه وخنم لنا بالوفاة على أكل حالات اتباعه آمين

التراب قبضه ورفع رأسه إلى السماء إشارة إلى كل سيادة ورفعة له صلى الله عليه وسلم فالإيحاء الإشارة والسودد السيادة والرفعة والله در المؤاتف حيث اقتصر على ذكر ما ذكره من الآيات ووقف به ذكر الرفع والسيادة وجعل ذلك خاتمة بكتابه ثم دعا نفسه وأخبره بقوله جعلنا الله من خير اتباعه وخنم لنا بالوفاة على أكل حالات اتباعه ولا يفتنى ما في ذلك من حسن الاختتام المسمى عندهم ببراعة المقطع (قوله آمين) اسم فعل بمعنى استجب وقبل أنه اسم من أسمائه تعالى وقيل غير ذلك كما هو معلوم للواقف على كتب

التفسير • وهذا آخر ما بصره الله تعالى على موله

الحبيب أهدنا الله أو فر نصيب وأعطانا من

شر كل حاسد ورقيب انه سميع

قريب والحمد لله

رب العالمين

نم

وقع خطأ بصيغة ٣٤ بالسطر العاشر من هذا المطبوع صورته
هكذا (نقل ذاته) وصوابه (نقل رزانه) فليعلم كتبه مصححه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حق حده ومنتهاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبنا ومجتبانا وعلى آله وأصحابه وكل من
والاه وبعد فقد تم توفيقه تعالى طبع حاشية الامام الكبير والقُدوة الشهير خاتمة المحققين وعمدة المدققين
شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ ابراهيم البيهقي على مولد الامام جليل أبي البركات الدردبوري رحم الله
الجميع وذلك بالمطبعة الخيرية العامة دار المعتمد على الملأ لوعاب السيد عمر حسين الخشاب
كان الله له معيناً وذلك في شهر رجب سنة ١٣٢٦ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية آمين